t.me/twinkling4

الطبعة الثانية
نوفا بلس للنشر والتوزيع
NOVA PLUS FOR PUBLISHING AND DISTRIBUTING

أرتعش

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

العنوان

أرتعش

عندما تتحدث الأرواح

تأليف

محمد الناصر

t.me/twinkling4

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة: أشرف غالب.

twinkling_7

ردمك:

9789996647956

تصميم وإخراج

نوڤا بلس للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

نوڤا بلس للنشر والتوزيع

NOVA PLUS FOR PUBLISHING AND DISTRIBUTING

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

إهداء

أعلم أن هناك قلباً محباً يتابعني بصمت، ويدعو لي كل مساء.. أهدي له تلك الرواية.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مقدمة

أتبع دائمًا المثل الانجليزي... "من الأفضل مجابهة الخطر مرة واحدة بدلاً من البقاء دائما في الخوف والهلع"، وضعت المثل الفرنسي مبدأ أسير عليه " أن من يهرب من الخوف سيجد من يتبعه"، وتأكدت أن الشجاعة ليست شجار ما بين شخصان الفائز منهم يسمى المنتصر، بعد أن قرأت مقولة للمناضل الأفريقي الشهير نيلسون مانديلا عندما قال "الشجاعة ليست غياب الخوف لكن هي القدرة على التغلب عليه".

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

المصعد

(عندما تتلاقى الأرواح)

أكره هذه المواقف اللعينة.. لا أعرف لماذا يتبعني خوفي أينما حللت.. أعيش في وضع لا أحسد عليه، وأنا محشور وسط هذا المصعد في ذاك البرج العملاق.. إنه وضع بائس.. أشعر بالاختناق الوهمي.. "الفوبيا*" بدأت تخيم على عقلي، إثر انطفاء الإضاءة الخاصة بالمصعد، بعدما توقف فجأة، وبلا سابق إنذار، ما جعلنا في حالة من الهلع والخوف، وكل منا بدأ يرسم أسوأ مصير له باللحظات المقبلة.

"أتمنى أن نكون هادئين قليلًا، حتى نستطيع تجاوز هذه المشكلة"..

قالها ذلك الرجل ذو الملابس غير المنظمة، يرتدي دشداشة بيضاء، وهو نحيف وطويل القامة.

وبينما أنا أحاول السيطرة على الخوف الذي تملَّكني، قام الرجل الثاني ذو البشرة السمراء، وله عين تالفة، بالضغط على مفاتيح المصعد، في

* الفوبيا: أو الرهاب هو مرض نفسي يعرف بالخوف المتواصل من مواقف أو نشاطات معينة أو مجرد التفكير بها، أو مشاهدة أجسام أو أشخاص معيين والخوف الشديد منهم، ويجعل الشخص المصاب يعيش ضيق وضجر عند التعرض المباشر لتلك المواقف، ويكون المريض في مدركاً تمامًا بأن الخوف الذي يصيبه غير منطقي ولكنه لا يستطيع التخلص منه بدون الخضوع لعلاج نفسي لدى طبيب متخصص وأعراض مرض الفصام تتكون من تخيلات غير طبيعية، وتفكير غير سليم وغير منتظم، هلوسات، توهمات، هياج، خمول، قلة الكلام، فقدان المتعة تجاه أي شيء، نضوب الأفكار وعدم الرغبة في الاختلاط بالمجتمع.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

محاولة يائسة منه لتحريكه، والتخلص من هذا المأزق، بعد أن تسرب الخوف إليه هو أيضًا، قائلًا:

- أكره أن أموت بمثل هذا المكان.

ثم ضغط على جرس الطوارئ، وهو يصرخ بصوت عالٍ، فردَّ عليه الرجل النحيف ذو الدشداشة البيضاء

- أعتقد أننا عالقون بالطابق الثلاثين، ومع هذا الارتفاع لن يسمعك أحدٌ.

التفت ذو العين التالفة نحونا، بذعر، قائلًا

- يبدو من كلامك أننا في مشكلة حقيقية، وأن حلها صعب.

رحت أنظر لهما.. وفيما أنا غارق في خوفي، وتتصارع الأوهام بداخلي، حتى إنني بالكاد أستطيع الكلام، نتيجة هذا الاختناق الوهمي الذي أشعر به، صرخت فيهما بصوت عالٍ:

- اصمتا!

بعدها، عمَّ الهدوء قليلًا، بعد فاصل من الفوضى والارتباك..

وما هي إلا لحظات، حتى سمعنا صوتا لشخص يكلمنا عبر سماعة المصعد الداخلية، وهو يقول

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- هل الجميع بخير؟ هناك عُطل أصاب المصعد.. نحتاج من حضراتكم الهدوء والصبر، مستفسرًا

- هل يوجد معكم أطفال أو كبار في السن؟

رددت عليه، بصوت شبه مخنوق

- لا.

صَمَتُ قليلًا، ثم عاد ليسأل: هل تعانون مشاكل في التنفس، أو أي شيء من هذا القبيل؟

نظرت لمن معي، ثم قلت

- الوضع حتى الآن جيد.

علمًا أنني أعاني ضيقًا في التنفس، مصطنعًا بعض الشجاعة الزائفة، وبداخلي أقول:

- أتمنى ألا يطول الانتظار!

بدأ صوت السماعة الموجودة بالمصعد يتقطع، وبصعوبة أميَّز كلماته، وقد فهمت من حديثه، أنهم ينتظرون وصول رجال المطافئ، للتعامل مع حالتنا، من ثم علينا الانتظار ساعتين على الأقل حتى وصولهم.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

"فوبيا" الأماكن الضيِّقة لا تزال تجثم على صدري.. جلست بزاوية في المصعد، وأنا أحاول فتح أزرار قميصي، للتهوية.. لا أعلم لماذا نقوم بهذه الحركة، التي لا علاقة لها بالاختناق والتنفس!.. يبدو أنها عادة يفعلها بعضنا، للهروب من الواقع.

نظر لي الرجل النحيف ذو القامة الطويلة، وهو يقول

- يا رجل، هوِّن عليك، لن تطول المدة، حاول أن تأخذ شهيقًا وزفيرًا أكثر من مرة.. الوضع تحت السيطرة.

هززت رأسي، أريد تنفيذ ما أشار به علي.. وما هي إلا دقائق، حتى شعرت بأنني بدأت التأقلم مع هذا الوضع، وأن ذلك الاختناق الوهمي زال عن صدري.

بعدها راح ذو القامة الطويلة يتحدَّث، محاولًا تخفيف وطأة الموقف، وبث الطمأنينة في نفوسنا، لما نحن فيه من توتر، نتاج وجودنا في هذا المكان الضيق، الذي بالكاد يتسع لنا نحن الثلاثة.

وبعد صمت لم يدم طويلًا، قال ذو القامة الطويلة لذي العين التالفة

- آسف على التطفل، لكنه الفضول يكاد يقتلني.. لديَّ سؤال فيه نوع من الخصوصية، أتمنى ألا أضايقك، عن سبب إصابة عينك هذه، فأنا لا أعتقد أنك وُلدت كذلك.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

لقد فاجأني ذو القامة الطويلة بهذا السؤال الجريء، في ظل هذه الظروف.. بينما كانت ردة فعل ذي العين التالفة عادية جدًا، بعد أن ابتسم، قائلًا

- سؤالك لا توجد فيه أي مضايقة أبداً، لأن وراء تلف عيني، بالفعل، قصة غريبة.

وضع يده على جبهته، كأنه يفكر، وقال

- سأجيب عن سؤالك من دون مواربة، لكن لديَّ شرط، أتمنى أن توافقا عليه، بما أننا جميعا نمرُّ بالمصير نفسه.

نظر الرجل ذو القامة الطويلة لي، ثم ردَّ عليه

- قل شرطك، على ألا يتعلق بمبالغ مالية.

ابتسم ذو العين التالفة، قائلًا

- لا.. لا.. شرطي بسيط جدًا، وأعتقد أنكما ستوافقان عليه، وسيساعدنا أيضًا في التغلب على الوقت، حتى وصول رجال المطافئ.

وأكمل

- شرطي، أن كلَّ واحدٍ منكما يحدثنا عن أغرب موقف مرَّ عليه، أو غيَّر مسيرة حياته.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

نظرت لهما ببلاهة، حتى قطع ذو القامة الطويلة لحظات تفكيرنا في شَرْطه، وقال متحمساً

- إنها فكرة رائعة.. أتمنى ألا يكون لديك أي مانع أيها الأنيق..

يقصدني أنا.

رددت عليه ببعض الارتباك

- بالتأكيد.

قال ذو العين التالفة

- بما أنكما وافقتما على شرطي، فسأكون البادئ بالكلام عن أغرب حدث مرَّ عليَّ في حياتي، والذي قلب حياتي كلها رأسا على عقب، وجعلني بهذه الحالة (يقصد إصابة عينه).

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

حكاية ذي العين التالفة.. عادل

وسط الظلام

(موت مَن نحب يخلق بداخلنا أنفاسهم)

صوت مذياع السيارة الخافت، الذي اختلط بدويِّ الرياح، التي اخترقت نوافذ سيارتنا الكبيرة، هو طابع المشهد الآن.. نتقافز داخلها بخفة، بسبب ذلك الطريق الترابي الوعر، الذي نسير عليه بتلك الصحراء الشاسعة، وبالتحديد بمنطقة الصبية، في أول نوفمبر، وهي بداية الهجرة شبه الجماعية لأغلب شباب الكويت خارج محيط المدينة، والتوغل بالصحراء، لقضاء أيام فيها، كما عاشها الأجداد قديمًا.. إنها الجينات الخفية التي تعيش بداخلنا، تحثنا، من غير أن على العودة إلى أصولنا، لكن بطريقة متمدنة.

نشعر، طلال، هو مَن كان يقود العملية.. ينظر متفحصًا تلك الصحراء الواسعة، بعينيَ صقر، يريد اختيار مكان جيد ننصب فيه مخيَّمنا، وكنا قد تعوَّدنا في السنوات الماضية على أن يكون في جنوب الكويت، بمخيمات ميناء عبدالله، أو التوغل ناحية بر بنيدر، ومرَّات نخيِّم في جنوبها، بالقرب من منطقة كبد، لكن صديقنا طلال قرر تغيير المكان، هذا العام، للابتعاد عن صخب المخيَّمات، واختيار موقع هادئ، بحجة أن المخيَّم دائمًا له خصوصية، مذكرنا بمخيمات الثمانينات وأواخر السبعينات.. عندما كان المخيَّم يبعد عن الآخر

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مسافة بعيدة، منتقداً مخيمات وقتنا هذا، فهو يرى أن طريقة التخييم الحالية، كأنها بيوت حكومية متلاصقة مع بعضها بعضًا.

خفف طلال من سرعة السيارة، قليلًا، وهو يحيد عن الطريق الرملي، متجها نحو مكان ما، ومن ثم اقترب من أرض شبه مستوية، إلى جانبها تل شبه عالٍ.

- أعتقد أننا لن نجد أفضل من هذا المكان الهادئ.

قالها طلال متحمسًا، وهو يغلق محرك السيارة، ويستعد للنزول.

لم يخالفه أحدٌ في الرأي، كوننا على يقين بأنه لا يخطئ في اختياراته، كما أنه المتخصص الوحيد في مثل هذه الأمور، إضافة إلى أنه الأكبر سننا بيننا، ولديه خبرة كبيرة في البرَّ والمخيَّمات.

نزل الجميع من السيارة، يستكشفون المكان، في حين أنا أمشي ببطء، متأملا موقعه، ومبتعداً قليلًا عن نقاشاتهم المستهلكة، مستمتعا بتلك النسمات الباردة، التي تداعب وجهي، بين الحين والآخر، بعدما شد انتباهي ذلك التل الضخم، الواقع خلف المكان الذي اخترناه، بما يمثل ساترًا طبيعيًا، لحماية المخيَّم، في حال هبوب الرياح.

وفيما أنا أستكشف المكان، حتى وجدت نفسي أصعد ذلك التل، الذي تغطيه الصخور المتناثرة، التي كنت أتعثر فيها أثناء صعودي، إلى أن وصلت إلى قمته، أشاهد أصدقائي من الأعلى، وهم يحددون مكان نصب المخيَّم والأعمدة.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وضعت يدي فوق جبهتي، لتحاشي ضوء الشمس، وأنا أراقب المنطقة المحيطة بنا، التي أصبحت واضحة تمامًا بالنسبة لي، فيما أشعة الشمس متسلطة فوق رأسي.. لم يكن بهذا المكان سوى شجرة يابسة تتوسطه.. يبدو أن الزمن قد أهملها، حتى أصبحت عارية من الأوراق، لكنها بالتأكيد كانت يوما ما تمثل شيئًا جميلًا.

وبينما أدور بعينيَّ حولي، أعدت النظر مرة أخرى لموقع الشجرة، لكن هذه المرة فوجئت بوجود رجل يجلس بجانبها.. قلت في نفسي، مشدوهًا: متى ظهر هذا الرجل؟!.. فقبل لحظات لم يكن موجودا هنا؟! هل خرج من جذع الشجرة؟!

رحت أطرد تلك الأوهام، التي اعتبرتها سخيفة للحظة..

كانت جلسته غريبة، مستندًا على ركبتيه، وهو يراقب أصدقائي وهم ينزلون الحاجيات الخاصة بالمخيم، بعد أن وصلت السيارات الأخرى المحمَّلة بعدة التخييم.

اقتربت منه، بكل ثقة، ثم توقفت، بعد أن فوجئت بهيئته الغريبة.. اعتقدت للوهلة الأولى أنه قادم من زمن غابر، لملابسه التي يرتديها، حتى إنني شككت، بأن هناك حصانا ينتظره تحت هذا التل.. لون بشرته كان يميل للسواد، حتى ظننته عامل بناء، لكثرة الغبار على وجهه، والبقع التي انتشرت على ملابسه، ولحيته غير المرتبة.. وكلما اقتربت منه، شممت رائحة كريحة، شبيهة بجيف الحيوانات النافقة.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ألقيتُ عليه السلام، لكنه لم يرد، بل إنه لم يعرني أي اهتمام، ناظرا إلى أصدقائي، مجددًا، كأني غير موجود!

- سنقيم مخيمنا بهذا المكان الذي ترى فيه الشباب بالأسفل.

قلتها، محاولًا شده للحديث، بعد عدم اكتراثه لي في البداية.. هنا فقط التفتَ إليَّ، وكانت نظرة عينيه حادة وصارمة.. شعرت بأنه حاقد عليَّ ومشمئز مني في الوقت ذاته.. وقف فجأة، وقد هالني طوله الفارع وضخامته، واضعا يده على عمامته، لتثبيتها على رأسه من شدة الرياح..

ثم قال لي بصوت مبحوح، بالكاد كنت أسمعه

- أتمنى أن تحترموا هيبة المكان، وألا تتجاوزوا حدودكم.. هنا تعيش أرواح تتكلم وتتألم.

صوته هذا، جعلني أشعر ببعض الضيق، الذي اجتاح صدري، بعد قوله تلك الجملة الغريبة، بعدها نزل إلى أسفل التل من الجانب الآخر، ثم توقف مرة أخرى، ونظر لي بطريقة أكثر غرابة، أحسست معها بالخوف، لكني تماسكت قليلًا، قائلًا

- هذا المكان له قانون وأحكام، والتجاوز فيه يعني السقوط، ثم تبلغ القلوب الحناجر.

لم أفهم المقصود بهذا الكلام المبهم.. عن أي حدود يتكلم؟.. قلت محدِّثًا نفسي

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- أعتقد أنه رجل مجنون، فهيئته الخارجية تدل على ذلك، فما الذي يجعله يهيم على وجهه بهذه الصحراء لوحده؟!

التفتُّ إلى أصدقائي، الذين كانوا ينادونني ويلوحُّون لي من الأسفل، طالبين مني النزول.

نظرت مرة أخرى نحو الرجل، فإذ به قد اختفى فجأة، بعد أن تركته للتو وهو يهبط، كأن التل ابتلعه، مع أن المكان لا يوجد فيه سوى تلك الشجرة بشعة المنظر.

إنها صحراء متسعة، على مد البصر، قلت باستغراب

- كيف اختفى بهذه السرعة؟!

أخذت أبحث في المكان، لعلّي أجده، لكنه كان كالسراب، الذي لا وجود له في الحقيقة.

هبطتُّ من أعلى التل، وكنت مترددًا، بإخبارهم عمَّا حدث لي مع ذلك الرجل الغريب.. وما زاد الأمور غرابة، تأكيدهم لي أني كنت لوحدي، بعدما فاتحتهم في الموضوع بالبداية، محاولًا الحديث عنه، وقلت لهم

- كان هناك رجلٌ جالسٌ يراقبكم.

نظروا إلي، مستنكرين وساخرين

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- لقد كنت بمفردك فوق التل، ولم يكن معك أحدٌ، كما أن التل ليس مرتفعًا بشكل كبير، وكل شيء كان واضحًا، كوضوح الشمس في رابعة النهار.

توقفتُ عن الحديث، فهم دائمًا يبحثون عن أي شيء يلصقونه بك، ومن ثم يجعلونه مادة للتندر والسخرية منك طوال فترة المخيم، لذا آثرت الصمت، واعتبرت أن ما حدث أمر عابرٌ، وليس من الضروري التوقف عنده أو الاهتمام به كثيرًا.

وما هي إلا أيام، حتى نُصب المخيم، وكنا نغدو إليه يوميًا تقريبًا، نمارس أنشطتنا، ونقضي أوقات فراغنا، وكان هناك مجموعة من الشباب يفضلون المبيت به، لبُعد المسافة، ما بين منازلهم ومنطقة الصبية، وقد كنت أنا ضمن تلك المجموعة.

انقضت أكثر من ٣ أسابيع على تخييمنا بهذا المكان، وقد كانت الأمور تسير بشكل طبيعي، ولم يكن هناك ما يثير التساؤلات أو الاستغراب.. وما زاد المكان روعة، ذلك السكون الذي يحلُّ بالليل، كون أقرب مخيم يبعد عنا مسافة ٥ دقائق بالسيارة، ولا نرى سوى مصابيح المخيمات المجاورة من بعيد..

وما يعكر صفو تلك اللحظات تلك الشجرة في أعلى التل ترعب قلبي في كل مرَّة أنظر إليها، وكنت أشعر كأن أحداً يراقبني منها.

وفي يوم قلب حياتي كلها رأساً على عقب، كنت مع صديقي صالح.. الساعة العاشرة مساء تقريباً، نتجاذب أطراف الحديث، بانتظار

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وصول بقية الأصدقاء، لنقوم بتجهيز العشاء، كما تعودنا، حتى سمعنا صوت جلبة بالخارج.. لم نهتم كثيرًا.. قلنا ربما وصل أحد الأصدقاء، ليدخل علينا طلال، وقد لاحظنا وجود غبار كثيف على وجهه، وملابسه التي يرتديها غير منظمة.. دخل بصمت، من دون أن يُلقي التحية.

سألته

- ما الذي حدث لك؟ لماذا تبدو هكذا؟

قال، متأففًا

- لقد تعطل أحد إطارات السيارة قبل وصولي إلى هنا، فقمت بتبديله، وعليه اتسخت ملابسي وغطى الغبار وجهي.. إنه موقف يجعلك تشعر بالضيق.

لم نكترث لكلامه، لأنه أمر طبيعي، ووارد الحدوث.

أكملنا حديثنا غير الممتع مع بعضنا بعضا، حتى فتح صالح موضوعا يتحدَّث فيه عن مواقع التواصل الاجتماعي، وقد كان وقتها يشكو من قلة متابعيه على برنامج "إنستغرام".

- لو كان اسم حسابي بإنستغرام باسم سحورة أو شهودة، لرأيت متابعيَّ تعدَّوا الـ ١٠٠٠..

قالها ساخرًا، لأن متابعيه لم يتعدَّوا ٢٠٠ شخص.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وقد أيَّده طلال، بعدما جلس بزاوية الخيمة، قائلًا له

- لماذا لا تصبح أحد المهرجين، ممن نراهم بتلك الحسابات، وهم يشحذون المتابعين بتلك التصرفات الغريبة، وحركاتهم التي تدعو للسخرية.

نظر طلال لنا، وكأن فكرة حطَّت على رأسه، وهو يردد

- "لقيتها".

هل تريد يا صالح زيادة متابعيك بسرعة كبيرة؟.

قالها بثقة كبيرة، فيما أنا وصالح كنا ننتظر الجملة التي تليها، لنعرف تلك الطريقة الجهنمية، التي خطرت على باله مرة واحدة.

تركنا، خارجاً من الخيمة.. نظرت إلى صالح، مستفسراً عمَّا يحدث، وبماذا يفكر طلال؟ لم أجد أي إجابة، فوجه صالح دائما ما تراه بملامح ثابتة، حتى إنك لا تعرف إن كان سعيدًا أم حزينًا.

وما هي إلا دقائق، حتى دخل علينا كائن غريب، كأنه مسخ..

فوجئنا في البداية، بسبب تلك الصدمة المباغتة، لكن ما هي إلا ثوان، حتى اكتشفنا أنه طلال.. فقد كان يضع على رأسه أحد الأقنعة المخيفة، وذلك الثوب المهترئ، وهو يرتدي قفازات يد سوداء.. يسير نحونا، كأنه أحد مخلوقات "الزومبي".

نزع القناع، وهو يضحك بقوة..

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

أعتقد أنكما شعرتما بالخوف الشديد، عندما شاهدتما هذا المنظر.

قالها، وهو يقهقه، ممسكا القناع بيدٍ، ورافعا سبابته باليد الأخرى باتجاهنا، بعد أن ارتسمت على وجهي بعض علامات الخوف، في حين بقيت الملامح غائبة عن وجه صالح، الذي ظل فقط فاتحا فاه، وينظر ببلاهة.

جلس طلال بمنتصف المخيم، بعد انتهائه من ضحكه الهستيري.

فيديو مرعب.

قالها وهو يقوم بترتيب القناع المزيف.

نعمل فيديو مخيفًا، لا يتعدى وقته ١٥ ثانية، ونضعه في حساب صالح، ونكتب تحته، أن هناك بعض الشباب اكتشفوا بالصدفة كائنا غريبا يسير وحده بالصحراء، ولا يعلمون جنس أو هوية هذا الكائن.. هل هو إنسي أم جني أم مخلوق فضائي.. وبعدها نرفع الفيديو على حسابه، ومن ثم نقوم بإغلاقه، ومن يقوم بمتابعة صالح، يستطيع مشاهدة المقطع.

مدَّ سبابته نحوي، قائلًا

- أنت وصالح تقومان بإصدار أصوات متضاربة، أحدكما يقول "لا تقترب أكثر"، والثاني يصور، بطريقة مرتبكة.. نريد إخراج فيديو محترف، أو بالأحرى تسير الأحداث بشكل طبيعي، وبلا تكلف.. بعدها بساعات سيتضاعف عدد متابعي صالح كثيرًا وبسرعة قياسية.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

لم تَرُق لي الفكرة أبدأ، لأننا سنقوم بتصويرها في الخارج، والمكان بعد حدود المخيَّم مرعب، بسبب الظلام الحالك، وقد كنت خائفًا قليلًا، لكني لم أظهر لهما ذلك، متظاهراً بشجاعة مصطنعة.. فحتى لو اعترضت، فإنهما لن يأخذا برأيي، لعلمي أن الشخصين اللذين أجلس معهما متناقضان.. فطلال جريء ومقدام، ودائما ما يبحث عن الإثارة، ونادرا ما رأيته مترددًا، كما أنه صاحب الفكرة، في حين صالح صاحب شخصية ضعيفة، ودائما ما يسير مع ركب الأغلبية، وينفذ من دون تفكير.. الأمر الوحيد الذي يجيده، مراقبة الناس وحسدهم فقط.

وفيما أنا أقلِّب الموضوع برأسي وأزنه، حتى وجدت طلال يقف عند باب المخيم، يريد تنفيذ الفكرة بسرعة، وصالح، كما هو متوقع، يهيئ نفسه للنهوض ومرافقة طلال.

ليس بالأمر حيلة، لا بد أن أتحلَّى ببعض الشجاعة، وأنفذ معهما هذه الفكرة السخيفة.. أعتقد أن ذلك لن يأخذ وقتًا طويلًا.

وقف طلال يراقب المكان، يريد اختيار موقع مناسب للتصوير، فيه شيء يدل على الرعب والخوف.. في حركة سريعة منه، طلب مني مفاتيح سيارتي، لأنها الوحيدة التي نستطيع تنفيذ الخطة بها، كونها من نوع "جيب".

- سنقوم بتصوير الفيديو أعلى التل المجاور لمخيَّمنا.

قالها بكل حماس، وهو يأخذ مفاتيح سيارتي من يدي.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ركبنا جميعًا، وقد كنت مذهولًا.. لا أعرف ماذا أفعل.. هل أرافقهما وأحفظ ماء وجهي؟ أم أنسحب بهدوء؟، لكنهما سيقولان عني إنني خائف، وتلتصق بعدها الحكاية بي، من ثم ينقلان ذلك للأصدقاء الآخرين عند وصولهم.. بلا تردد، اخترت الرأي الأول، وهو مرافقتهما.

انطلقنا بسيارتي.. تعدينا بوابة المخيم، بسرعة كبيرة، واتجهنا ناحية التل، فيما أنا جلست بهدوء بالمقعد الخلفي، أراقب ما يحدث، وكان قلبي يدق بشدة.

صعد طلال التل مسرعًا.. وما هي إلا دقائق، حتى وصلنا إلى الأعلى..

دائمًا اختياراته دقيقة وذكية.. إنه بالفعل المكان الأنسب لتصوير مشهد مثل الذي ذكره.. الظلام يحيط بنا من كل جانب، وبالكاد تستطيع رؤية راحة يدك.. وما زاد الأمور رعبًا بالنسبة لي، تلك الشجرة التي ظهرت أمامي.

قفز طلال، من السيارة، بكل حماسة، وهو يحمل ملابس التخفي، ليرتديها بالخارج، وطلب مني أن أصوّر حركاته، كبروفة.

حينما نزلت من السيارة، شعرت بالرعب، الذي سيطر عليَّ تمامًا.. المكان لا تسمع فيه سوى هزيم الرياح، وحشحشة أقدامنا، التي تدوس على الرمال والحصى، فيما تنظر لي تلك الشجرة اليابسة، منذ وصولنا.

بدأ طلال بالتمثيل، ككائن غريب يسير بالفلاة.. التصوير كان سريعا، ومنظر طلال كان مخيفا، وهو يرتدي ذلك القناع، ويقوم بتلك

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الحركات، حتى شعرت لوهلة، بأنني لا أعرفه، وخلفه تلك الشجرة، التي زادت الأمور رعبا، بأغصانها الجافة.

لم يعجبه التصوير الأول، الذي قمنا به، وطلب منا أن نكون أكثر جدية، وأن نتظاهر بالخوف بشكل طبيعي، في حين سيكون مكان التصوير هذه المرة من السيارة.

بدأنا التصوير مرة أخرى بكل هدوء.. يداي لم تكونا تمثلان أو تصطنعان الخوف، لأني بالفعل كنت خائفا وأرتعش..

كنت محملقًا في طلال، الذي يتحرك بغرابة, فيما قام صالح بالصراخ المصطنع، مطالبا إياي بالرحيل بسرعة.

وبينما نحن كذلك، حتى اختفى طلال من أمام شاشة الهاتف.. كنا نعتقد أنه قادم إلينا.. المكان من حولنا مظلم، ولم يبقَ أمام شاشة الهاتف إلا الشجرة المخيفة، فيما أنا وصالح كنا نشاهد التصوير، ونعطي بعض الملاحظات، حتى إنني كنت أريد التظاهر، بأن مقطع الفيديو رائع، من أجل إنهاء هذه المغامرة المرعبة.

ملامح صالح تبدو بلا تغيير، فيما كنتُ محفزًا نفسي بوصول طلال للسيارة بأي لحظة، لمشاهدة الفيديو.

مرَّت بضع دقائق تقريبًا.. طلال لا يزال غائبًا.. توقعت أن تكون إحدى حركاته بالاختفاء والظهور فجأة، لكي يختتم تلك الليلة البائسة بها، حيث يعد القيام بذلك ظريفًا، من وجهة نظره.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فتحت نافذة السيارة، وقمت بمناداته بصوت عالٍ

- طلال.. طلال

إلا أنه لم تكن هناك أي استجابة.. نظرت إلى وجه صالح، فلم ألحظ أي انفعالات عليه.

- لا يمل من حركاته. قلتها متأففا، متوقعا خروجه لنا بشكل مفاجئ بأي لحظة.

كنتُ مستاءًا جدًا من هذا الوضع، كون الأمور لا تتحمل أكثر من ذلك، وليقيني أن اصطناعي للشجاعة لن يدوم طويلًا، نظراً للأجواء المحيطة.. بل أعصابي تكاد تنفجر، وقد أنهارُ باكياً، من الخوف الذي يتملكني.

انتابني شعور غريب، ونحن ننتظر طلال.. لا أعلم أين ذهب هذا الوغد!

- طلال، نعرف أنها مزحة سخيفة.. لا داعي للاستمرار.. لن نشعر بالخوف من ظهورك المفاجئ.

قلتها بخوف، وأنا أمد رأسي من نافذة السيارة، أدقق النظر في الظلام، لعله يظهر.

هنا قلت لا بد من تشغيل المصابيح الأمامية، للبحث عنه، فالمكان عبارة عن ساحة كبيرة من الصعب الاختباء فيها، إلا خلف تلك

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الشجرة.. أضأتها على الوضع العالي، لكني لم أجد شيئاً.. سكون مخيف، فيما صالح جالس إلى جانبي، لا يبدي أي انفعال، ويترقب بلامبالاة ما يحدث.

حرَّكت السيارة قليلًا.. أريد البحث في المكان بشكل أوسع.. لا جديد، الهدوء وهزيز الرياح فقط يحضران بالمكان.. دُرت دورة كاملة حول الشجرة.. لا وجود له نهائيًا.. أشعر بأنني أوشكت على الانهيار.

وبعد مرور عشر دقائق، أحسست بأن الأمور بدأت تأخذ منحى آخر، وتتحول من مزحة ثقيلة، إلى واقع مخيف، وهو الشعور الذي ينتاب أحدنا عند اقترابه من الخطر.. قمت بالرجوع للخلف بالسيارة، محاولًا العودة إلى المخيم، لأنها إذا كانت مزحة، فليتحمل تبعاتها.. أما لو حصل له مكروه، فإننا سنحاول أن إيجاد طريقة أفضل للبحث عنه.. لم أكن أفكر وقتها إلا في نفسي.

وبينما أنظر ورائي، وقعت عيناي على شيء قضى على ما تبقى لديَّ من شجاعة مصطنعة.

- صالح.. صالح.. انظر.

قلتها بفزع.

يا إلهي.. إنه القناع المزيف والثياب المهترئة والقفازات، موجودة بالكراسي الخلفية في السيارة!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

لا أعلم كيف وصلت هذه الأشياء إلى هنا.. الأمور بدأت تتعقد، وتأخذ منحنى مرعبًا.

ربتُّ على كتف صالح، في محاولة مني لتحريك مشاعره الميتة.. الظلام وقتها كان يغطي وجهه.. أضأت الإنارة الداخلية.. أريد الصراخ عليه، لأن الوضع لا يتحمَّل أي لامبالاة.. للمرة الأولى أرى ملامحه تتغير.. إنه الرعب إذا بدأ يتسرب إلى الإنسان.. تكاد عيناه تخرجان من محجريهما، وهو ينظر في هاتفه، وكأنه يرى أشياء مفزعة.

أثناء تصويري للفيديو الثاني، كان وقتها صالح يصور معي بهاتفه، وعندما أوقفت التصوير، استمر هو، ولم يتوقف. مد هاتفه ناحيتي، يريد مني مشاهدة ما صوَّره، ويداه تهتزان بخوف، وهو يقول.

- طلاااال.. طلاااال!

كم تمنيت رؤية الانفعالات على وجهك يا صدي لكن ليس في مثل هذه الظروف!

أخذت الهاتف منه، وقمت بإعادة تشغيل الفيديو، ثم صرخت بصوت عال.

- يا إلهي، كيف ذلك؟

رميت الهاتف على صالح، الذي ظل يراقب.. شعرت بأن كل البلاهة التي فيه قد تلاشت فجأة.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

كان المشهد مرعبًا، لا يتصوَّره أي عقل.. طلال يتحرَّك، ويقوم بتمثيل دور الكائن الغريب.. فجأة ارتفع بشكل مفاجئ عن الأرض، وظل معلقا في الهواء، لأكثر من ١٠ ثوانٍ، كأن أحداً يُمسك به، بعدها يسقط على الأرض بكل قوة، كأن هناك قوة خفية تتلاعب به، ثم تكرر الموقف مرات عدة، حتى أصبح طلال، الضخم، كالخرقة البالية.. لا أعلم لماذا وقتها لم نسمع صوت استغاثته..

وفي آخر مقطع بالفيديو، ارتفع طلال ببطء عن الأرض، كأن من يحركه يريد إيصال رسالة، أن طلال قد انتهى، بعد أن سال الدم من وجهه واختلط بالتراب، ليختفي فجأة.

لا أدري لماذا تذكرت في هذا الوقت ذلك الرجل، الذي شاهدته أعلى التل، وجملته الغريبة.

- أتمنى أن تحترموا هيبة المكان، وألا تتجاوزا حدودكم.. هنا تعيش أرواح.. تتكلم وتتألم.

ما الذي يحدث؟ وهل أنا أحلم؟ بدأ صالح بالبكاء.. ذابت البلاهة التي دائما ما وصمته، وثارت براكين الخوف بوجهه.. طلبت منه الهدوء، حتى نجد حلاً لتلك المصيبة.

راح يبكي ويصرخ.. حاولت مراراً إيقافه وتهدئته، لكن بلا جدوى.. فقد ظل نحيبه يزداد مع مرور الوقت، وهو متكور بمقعده، ينظر برعب حواليه، فيما كنت أسبح ببحور الخوف الداخلية، وأرتعش بكل قوة.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

قطع موجة الفوضى الهادئة، والمرعبة بالوقت نفسه، رنين هاتفي.. المتصل صديقنا سالم.. رددت عليه بسرعة

- الو، سالم.. أين أنت؟ هل أنت بالمخيم؟

كنت مرتبكًا، لأبعد الحدود.. ردَّ سالم، الذي لم يكترث لحالة ارتباكي، ليصعقني بالمفاجأة الثانية، التي أشعرتني بأن ما يحدث لا يمتُّ للواقع بصلة

- طلال عطاك عمره تُوفي في حادث.. قالها بصوت حزين جدًا.

كيف عرفت؟ هل كنت تشاهدنا من المخيم؟.. قلتها، معتقدًا أن سالم كان قريباً من الحدث.

أي مخيم أيها الغبي؟!.

قالها بعصبية، وأكمل

- طلال مات بحادث سيارة قبل ساعة، وبالتحديد قبل وصوله للمخيم.

كيف ذلك؟.. قبل دقائق طلال كان معنا.

- أنت تمزح!. قلتها بصوت مرتفع.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

يا غبي.. هل هذه الأمور فيها مزاح! أقول لك إن طلال مات حالًا.. نقلته سيارة الإسعاف أمامي، بعد تعرضه لحادث قبل وصوله إلى المخيَّم بساعة.

لم أرد عليه.. كنت مصدومًا مما يحدث.. أنظر لوجه صالح، الذي كان يترقب.. هنا انقطع الخط فجأة.

- الو.. الو.. سالم.. هل أنت معي؟.

حاولت الاتصال به، لكن بلا فائدة. نظرت إلى صالح، وقلت له بخوف شديد وجسمي يرتجف

- يقول سالم إن طلال تُوفي قبل ساعة في حادث. قلتها وأنا أبتلع ريقي، منتظرًا ردة فعله.

صُعق صالح، وراح يردد بطريقة متقطعة

- من؟.. من.. الذي كان معنا قبل دقائق؟!

لا أدري.. لا أدري، أكاد أجن.. كله بسببي.. كله بسببي.. يا ليتني أخبرتكم!

هنا انتبه لتلك الجملة، ونظر لي بغضب.. يريد إجابة صريحة، قائلًا

- عمَّن تتكلم؟

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

يا ليتني ذكرت لك حادثة ذلك الرجل، الذي صادفته فوق التل ليلة أول يوم وصولنا إلى هذا المكان اللعين.. وقد بدأت سرد حكايتي لصالح عن كل ما دار بيني وبين ذلك الرجل.

وفور انتهائي من حديثي، لم أجد إلا يده وقد التصقت بكل قوة بخدي، وهو يقول.

- أنت غبي وأحمق، ثم شدني من ملابسي، وعيناه احمرَّتا من الخوف والبكاء.

أعتقد أننا تعدينا حدودنا كثيرًا، كما قال لك.. يبدو أن هذه المنطقة مسكونة بالجن.

قالها، وهو يلتفت حول نفسه.

ثم أكمل

- ذاك الرجل الذي واجهته من الجن حذرك بشكل غير مباشر، وها هم الآن ينتقمون منا بطريقتهم الخاصة، أعتقد أن الشخص الذي كان معنا قبل قليل ليس طلال.. إنه جني في صورته.

ارتعدت فرائصي.. شعرت بقشعريرة اجتاحت كل جسدي.. للأسف، كل ما يقوله صالح منطقي لأبعد الحدود.

قاطعته

- هل ترى أنه كان يستدرجنا لهذا المكان؟

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

هز رأسه، مؤكدًا كلامي..

خيَّم الهدوء مرة أخرى.. نحن الاثنان نجلس بالسيارة.. نحاسب بعضنا بعضًا.. والمصيبة، أننا لم نفكر في طريقة للخروج من هذا المأزق.

دقائق تمرُّ ببطء.. نظرت للهاتف.. قلت له: لابد من الاتصال بالشرطة، من أجل إنقاذنا.. أعلم جيدًا أن حلي سخيف، لكن لا يوجد غيره..

وبينما أحاول الاتصال، شعرنا بأن السيارة ترتفع من ناحية صالح، ثم للأرض مرة أخرى.. كأن هناك مَن يحركها.. نظرت إلى صالح، فوجدته يترجف ويبكي، ممسكاً ب بي، محاولًا عدم السقوط.

قمت بحركة لاإرادية، بتشغيل السيارة والرجوع للخلف، بشكل متهور، للهروب والعودة للمخيم.. ومن دون أي تركيز، ضغطت على دواسة البنزين بقوة.. عادت السيارة بسرعة للخلف.. كنا وقتها نسير نحو منحدر التل.. فإذ بالسيارة تنقلب عدة مرات، وهي تهوي بنا من أعلى التل، فيما جسمي يرتطم بأجزاء السيارة الداخلية، ثم توقفت.

نهضت وأنا أشعر بثقل شديد ودوار رهيب برأسي.. فتحت عينيّ، وأنا بوضع مقلوب، حيث أصبح الباب الجانبي من السيارة فوقي مباشرة، وأنا ملتصق بالباب، وكل زجاج السيارة تحطم فوق رأسي.

بعد سقوط السيارة على جانبها الآخر، حاولت القيام، فوجدت صعوبة كبيرة.. أخذت نَفَسَاً قوياً.. وبمحاولة بطيئة، بالكاد خرجت

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

من السيارة.. وقفت أنظر بكل حذر، وملابسي تلطخت بالدماء، أبحث عن صالح، الذي لم يعد موجوداً هو الآخر عندما خرجت من السيارة.. صرخت

- صالح.. لكني لم أجده.

تحركت بثقل، وأنا بالكاد أستطيع المشي، وأقول بصوت منهك

- صالح.. صالح، لكنه لا يردُّ.

جلست على الأرض.. لا أستطيع تمييز الأشياء، بسبب العتمة، وكأن ظلام العالم كله حل بهذا المكان.

وقفت مرة أخرى.. مشيت كمشي العميان، حتى تعثرت بشيء، تلمَّسته بحذر شديد.. إنه جسم بشري.. لا أدري لمَن يكون.. أخذت أتحسس وجهه.. أريد التحقق من شخصيته.. إنه صالح، مضرج بدمائه.. نظرت له، وهززته، وأنا أقول

- صالح.. صالح.

وضعت أذني على قلبه.. لا نبض ولا حركة ولا نفس.. قمت بمحاولًات يائسة لإنقاذه، إلا إنني لم أستطع، غير مصدق أن صالح الآن جثة هامدة..

- صالح، لا تتركني وحدي.. أنا جبان.. أخاف حتى من قدمي، ودائما ما أصطنع الشجاعة، وأحاول إخفاء بجُبني أمامكم.. أرجوك، لا تتركني

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وحدي معهم. وفي حالة هستيرية، وما بين صراخ وبكاء، أحسست أن صدري الملتهب يكاد يشق.. صمت برهة، وجلست على ركبتي، أفكر في نفسي، وأنا أقول إن الدور القادم عليَّ.

الحال، لا أعلم ماذا أو وبينما أنا على هذه الحال، لا أعلم ماذا أفعل، رفعت رأسي، لأرى أمامي مرة أخرى تلك الشجرة اليابسة.. وقف شعر رأسي.. كيف وصلت هذه الشجرة إلى هنا؟!.. للتو كانت مغروسة فوق التل.. من المستحيل أن تصل بهذه السرعة!

كان السكون القاتل هو سيَّد الموقف، ودوي الرياح هو الصوت المسموع فقط.. نظرت للشجرة بتركيز، ثم رجعت للخلف مسرعا، بعد أن سقطت، ثم نهضت.. أشعر كأن أحداً ينظر لي منها.. أسير بحذر وترقب، رغم الآمي الشديدة في ساقي.. لا سبيل للتخمين.. بالفعل، هناك عين حمراء، كالدم، تنظر لي من جذع الشجرة.. الدم تجمد في عروقي.. لا أعرف كيف أتصرَّف.

لمحت شيئًا تحرك بجانبي بسرعة خاطفة.. وبينما أنا أنظر، فتحت بشكل مفاجئ مصابيح سيارتي، التي تركتها خلفي، وهي مقلوبة على أحد جانبيها، وكشفت المكان.. لا أعلم من قام بفتحها.. ثمة أشياء تتحرك ناحية ضوء السيارة ببطء شديد.. ظهرت من خلف الشجرة، بالكاد تتضح معالمها، وفجأة خرج من بينها ذلك الرجل، الذي رأيته أعلى التل، يسير نحوي، بوجهه ذي السحنة السوداء، التي تميل للخمرة، وعينيه الحمراوين، وبالكاد قدماه تلامسان الأرض، كأنه يطير.. نعم إنه يطير.. بعدها اختفى.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وقفت أنظر وأراقب، وقلبي في حالة فزع، وصدري يتقطع.. لم ينته الأمر عند هذا الحد، بعد أن سمعت صوتا كفحيح أفعى، يخرج من وراء سيارتي المقلوبة.. التفت بسرعة ناحيته.. هممت واقفا، أريد الهروب.. تذكرت مخيمنا.

نظرت حولي من كل اتجاه.. لم أجد المخيم.. المكان مظلم تمامًا.. كيف ذلك؟ أين أنا؟ لا مخيمات قريبة ولا بعيدة.. ركضت مسرعا، محاولًا الابتعاد، ومتحملا كل آلامي التي أشعر بها.. وبينما أنا أجري، تعثرت مجدداً بشيء آخر..

- لا.. لا.. ما هذا؟

إنه.. إنه وجه طلال، لكن ملامحه ضائعة، كأن أحد شوَّه وجهه.. عيناه لم تكونا في محجريهما.. كان المنظر مرعبا ومخيفا.. سيطرت عليَّ نوبة من البكاء الشديد، وأنا أضرب على وجهي بقوة.. تمنيت الموت في هذا الموقف.. فقلبي لا يتحمل رؤية فاجعة أخرى.. ومن وقع الصدمة عليَّ لم أستطع الوقوف.. وبينما أنا أزحف، محاولًا الابتعاد عن جثته، حتى بدأت جثة طلال تتحرك!.. رحت أجز نفسي، وأنا أحفر التراب بأظافري، محاولًا الهروب، لتقف جثته أمامي بشكل مرعب، ناظرة إلي، وتتقدم نحوي، وهي تسير بطريقة غريبة، ثم تقف فوقي مباشرة، وأنا ملقى على الأرض، ليخرج ذلك الصوت.. إنه صوت الرجل الذي رأيته فوق التل.. كأنه يتحدث من جسد طلال، وهو يقول

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- ألم أحذرك وأقول لك، لا تتعدى حدودك، واحترم هيبة المكان، لكنك لم تنتبه، وتظاهرت بشجاعة مزيفة أمام أصدقائك؟ ألم أقل لك إن القلوب ستصل إلى الحناجر؟

صرخت

- من أنت؟ وماذا تريد؟

ضحك بصوت مرتفع، وهو يقول

- لا أريد شيئًا.. أنتم من تعديتم حدودكم، ودخلتم إحدى ممالك الجن، التي تقطن فوق هذا التل، حيث قمت وأصحابك بالعبث واللعب من دون إذن.

صمت قليلًا، ثم قلت

- لم نتعد الحدود.. أنت من جلبنا إلى هناك عن طريق جسم طلال، ثم أكملت

- لم نكن نقصد، ولم نكن نعلم بوجود مملكة للجن في هذا المكان.

فقال بغضب

- منذ يومين، صديقك الملقي خلفك جثة هامدة، تعدى حدوده، عندما قام بالصعود بسيارته، أمس، واقترب من الشجرة التي وراءك، وراح يقطع أغصانها، واحداً تلو الآخر، وهذه الشجرة تعني لمملكتنا الكثير، كوننا نعيش داخلها، والأمر لم يتوقف عند ذلك فقط، فقد

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

صدم هذا الأرعن أحد أولادنا من الجن، الذي كان يلهو بجانب الشجرة، وهل تعلم من هذا الولد؟ إنه ابن ملك هذه المدينة، التي تعديتم حدودكم عليها، فقررنا الانتقام منكم، بطريقتنا الخاصة، وهذا جزاء أعمالكم..

نحن لا نقبل بالغرباء، خصوصا إذا كانوا من البشر، الذين نكن لهم عداوة كبيرة، ولا نقبل بوجودهم.

وبينما هو يتحدث، شعرت بشيء يمسك بقدمي بقوة، ويضغط عليهما بشدة، حتى كادت عروقي تنفجر فيهما، من ثم سحبني، وجسمي يرتطم بكل ما يمر تحته.

أي ورطة وقعت بها؟! لا أدري، كيف لم أجن حتى الآن، بعد كل مشاهد الرعب والخوف التي شاهدتها وعشتها.

توقف كل شيء فجأة، ثم قال الجني بحزم

- لن تموت، سنمنحك فرصة في الحياة، لكن بشرط واحد، هو إبلاغ كل أصدقائك بالرحيل من هنا، خلال يومين، وإذا وجدناكم مرة أخرى، فلن نرحمكم أبداً.. بعدها اختفى في ثوان معدودات.. حتى حدثت عاصفة هوجاء وزوبعة محملة بالغبار، الذي غطى جسمي.

أخذت الحصيات تتطاير، حتى إن إحداها اصطدمت بعيني.. شعرت بألم شديد.. لم أنتبه أنها أفقدتنيها.. وضعت يدي عليها، والدم يسيل منها، لكني لم أكترث لها، لهول الموقف.. وجدت نفسي ملقى على

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مقربة من مخيمنا، الذي ظهرت إنارته باتجاهي.. لا أعلم كيف اختفى قبل قليل.. وها هو الآن أمام ناظري!

رحت أجرُّ قدمي، حتى بالكاد تحملاني.. اقتربت من المخيم، ثم سقطت على الأرض، أبكي بحرقة وحسرة وألم، على كل ما حدث.. أفكر بجدية ماذا أقول للأصدقاء، أم أصمت، وأترك الأمور تسير كأنها حادث عادي.

بدأت أفكر بجدية في طريقة تخرجني من كل هذا.. نعم، أعلم أن أصدقائي حمقى، ولن يصدقوني، رغم كل هذه الدلائل.. نظرت لنفسي، بعد أن تلطخت ملابسي بالدماء وكساها الغبار.. تذكرت أن الحقائق دائما ما تكون أمامنا، لكننا لا نشاهدها، لغرورنا، أو لتكبرنا، أو لخوفنا.

توجهت إلى مطبخ المخيم.. أخرجت منه قليلًا من البنزين، المخصص لمولد الكهرباء، وشرعت في رشه على المخيمات المجاورة، ثم أخرجت عود ثقاب، وبعد أن أشعلته ألقيته عليها.. انتشرت النيران بسرعة في المخيم، لأسقط بعدها على الأرض مغمى عليَّ.

***

بالمستشفى

ينظر سالم إلى صديقه عادل بحزن، وعيناه تملؤهما الدموع، للحال التي وصل إليها صديقه.. قاطعه الطبيب، الذي دخل الغرفة فجأة،

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

حيث ربت على كتف سالم، محاولًا تهدئته، ثم قام بأخذ الصورة الفوتوغرافية التي كانت موجودة على الطاولة الصغيرة.

- لم نجد سوى هذه الصورة معه، وكتب خلفها صالح وطلال وعادل بالمدينة الترفيهية.

هز سالم رأسه، وهو يقول.

- إن طلال وصالح صديقاه اللذان تجدهما في تلك الصورة، كانا معه بنفس يوم الحادثة قبل سنة.. بعد تلك الليلة، التي انقلبا على إثرها من التل الذي كنا ننصب فيه مخيمنا.

ماذا تعني يا سالم؟.. قالها الطبيب مستفسراً.

- أصابت عادل حالة نفسية سيئة، أو ما يسمونها "عدم الشعور بالواقع" أو بمعنى أدق مرض الفصام*، وأصبح يتخيل أشياء غريبة، حيث يظن أن طلال وصالح لا يزالان يعيشان، ويختلق لنا دائما تلك

* الفصام: هو انشطار الشخصية، وشقي خطأ انفصام الشخصية، وهو مرض دماغي عصبي يؤدي إلى اضطراب الحالة النفسية، كبقية الأمراض النفسية الأخرى، لكنه يختلف عنها، بحيث ينظر إليه، اجتماعيًا، على أنه مرض مخيف. وهو انقسام في فكر المريض نفسه، بين محتويات فكره وأفعاله ورغباته.
وأعراض مرض الفصام تتكون من تخيلات غير طبيعية، وتفكير غير سليم وغير منتظم، هلوسات، توهمات، هياج، خمول، قلة الكلام، فقدان المتعة تجاه أي شيء، نضوب الأفكار وعدم الرغبة في الاختلاط بالمجتمع.
كما أن مفصم الشخصية يسمع أصواتاً تتحدث مع بعضها في رأسه، وهذه الأصوات توجهه، لكي يقوم بأفعال معينة. وقد يعتقد أن الأفكار التي تدور في رأسه موجهة إليه من قبل الآخرين.
وقد يتصور نفسه شخصية مهمة ومعروفة، أو يعتقد أن الآخرين يراقبونه ويتجسسون عليه، ويحب الانطواء على نفسه، والصمت، لاعتقاده أن الآخرين لا يصدقونه.
كما أن دماغه يريه أشياء غير واقعية، فيتصرف وفق معطياتها. والخيالات التي يتصورها المريض تتعلق غالبًا بشخصيته وثقافته، فالشخص المتعمق في الأدب قد يظن نفسه، أنه يتحدث مع شكسبير، ومن كان منطقيًا (قبل إصابته بالمرض)، يصبح فارغًا غير منطقي، ويصبح بارد العواطف، ولا يستطيع التعبير عن أفكاره بسهولة. وقد يقوم بردود أفعال في غير مكانها، كأن يضحك لدى سماعه أخباراً حزينة أو مفجعة.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

القصة الغريبة، بظهور بعض الأشباح لهم بالمخيم.. نتظاهر بأننا نصدقها.. من على موت طلال وصالح عام كامل، وعادل لا يزال يقض علينا كل يوم تلك القصة، ويؤكد أن ما حدث، كان البارحة.

بعدها، تم إدخاله الطب النفسي، بسبب هذه الحالة السيئة التي وصل إليها، وبعد أن خضع لفترة علاج، أخرجوه، بسبب تحسن حالته.. لكن فجأة، ومن دون سابق إنذار هرب من الجميع، وذهب إلى مكان المخيم، ساردا القصة لأي شخص يقابله هناك، ويطلب منهم مساعدته لإيجاد أصدقائنا، كأن الأحداث وقعت قبل ساعة.

طبعًا، هم دائما يقولون لي إن قصتي من وحي خيالي، لكنها الحقيقة التي أعيشها كل يوم.. وهذا كل ما حصل معي من أحداث.

في المصعد

بعد أن انتهى عادل من حكايته، سيطر على بدر الأنيق، وذلك الطويل النحيف ذو الهندام غير المنظم، الاستغراب، مشدوهين وغير مصدقين ما قاله، حتى نسينا أننا محشوران في هذا المكان الضيق، من فرط اندماجنا مع حديثه.

قطع عادل صمتنا، قائلًا

- أعلم أنكما غير مصدقين ما قلت، وهذا الأمر ليس بغريب بالنسبة لي، بعد أن كذبني الكثيرون، وأولهم أصدقائي، فهم حتى الآن يعتقدون أن ما حصل، هو حادث وقع معي وصالح، بسبب انقلاب السيارة من أعلى التل، أما طلال، فقد توفي في حادث قبل وصوله إلى المخيم،

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بنفس يوم الحادث، في مصادفة غريبة.. هناك نوع من البشر يرفض العالم الآخر.. إنهم يشعرون بأن الأرض لهم وحدهم، ولا توجد مخلوقات أخرى تشاركنا فيها.

قاطعه بدر

- هل بالفعل أكملت علاجك، بعد خروجك من الحادث في الطب النفسي؟

ردَّ عليَّ بحزن

- للأسف، بعدما أفقت، أخبرتهم بكل ما حدث، لكنهم لم يصدقوني، وأصبحوا يتعاملون معي كأني مجنون، وتم حجزي بالمستشفى، لفترة ليست بالقصيرة.. بعد خروجي، لم أعد أهتم لكلامهم كثيرًا، حتى أنتما لا أنتظر منكما تصديق ما قلت.. يكفي أن إصابة عيني أكبر دليل على هذه الحادثة، وعلى ما أقول.

بعدها، قال الطويل ذو الهندام غير المنظم

- بالفعل، إنها قصة غريبة، وأنا أصدقك، فحكاياتي لا تقل غرابة عن حكايتك، فما حدث معي أقرب للخيال.

قال عادل (ذو العين التالفة) بحماس

- لقد شوَّقتني لمعرفة قصتك.. الآن حان موعد تنفيذ الشرط الذي فرضته عليكما قبل حديثي، بعد أن عرفتما سبب تلف عيني.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ابتسم ذو الهندام غير المنظم (راشد).

وقال.

- لكم الحكاية إذًا...

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

راشد يحكي قصته

فزع

(خلف الحيطان هناك أرواح تتنفس)

أعيش حالياً أتعس لحظات حياتي.. لم أعد قادرًا على فعل أي شيء.. شعرت لبرهة أنني مكبَّل، وغير قادر على تحريك قدمي خطوة واحدة للأمام.. ليس لتعب أو مرض، لكن نتيجة كثرة المشاكل التي اجتاحت حياتي مرة واحدة.

الفوضى تحاصرني من كل جانب، حتى باتت تعيش معي.. أصبحتُ مثل خفاش أحمق.. أكره ضوء النهار، وأعيش بكهفي متقوقعًا على نفسي بفراشي، ولا أصحو إلا عند مغيب الشمس، لأمارس حياتي بشكلها غير الطبيعي.

لم يعد لي أصحاب كالسابق.. كلهم هجروني، ولم تتبق لي سوى بعض الذكريات، التي باتت تسليني عندما أضع رأسي على وسادتي، متحسِّراً على تلك الأيام الجميلة.

أعيش حالياً في دوامة الديون، بعد أن ربحت زوجتي قضية طلاقها.. رحلت هي الأخرى، كما رحل الباقون، لكن قبل رحيلها استولت على ثلاثة أرباع راتبي الشهري، بعد كسبها القضية، كما طالبت أغلب

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الشركات والبنوك بما لها من أموال عليَّ، وقامت بالاستقطاع من راتبي شهريًا، حتى لم يتبقَّ لي سوى الفتات، الذي أعتاش عليه.

"أنا السبب".. أقولها بكل صراحة لكل ما يحدث لي، بعد أن غرست نفسي في أرض اللهو والملذات، وجعلت روحي رهينة لتلك الشهوات، التي ما إن تلامسها، حتى تجد نفسك قد انغمست فيها، ولا تعرف أي وسيلة للخروج منها.. نعم، إذا طالت اللذة، ستُحدث لك أوجاعاً لا تطاق.

كل ليلة كنت أقرر بيني وبين نفسي، ألا أعود لهذا الوحل الأسود، بعد جلسة محاسبة مع ضمير أجوف، لكن ما إن تغفو عينيَّ وتصحو في اليوم التالي على ذلك الظلام، حتى أجد نفسي الأمارة بالسوء، هي المنتصرة، لتجر قدميَّ، كالمسيَّر، لهذه الأشياء القاتلة، رغم حلاوتها، التي دائما ما تنتهي بالآلام.

لم يعد لي أي مكان أغفو فيه بهدوء.. أصبحت كاللص المطارد، الذي يتخفى دائما، وهو يحاول دخول بيته، متهربًا من الناس، الذين يطالبوني بما لهم من أموال عليَّ، كنت قد استدنتها منهم.

أقف بسيارتي في مكان بعيد عن بيتي، محاولًا إيهامهم بأنني غير موجود، وأدخل عمارتي، متسحباً على أطراف أصابعي.. لا أريد لفت انتباه الحارس.

أعتقد أنهم فطنوا إلى كل حيلي، بعد تلك الليلة، التي ولجت فيها شقتي كالمعتاد، بطريقتي المتخفية، لأدخلها بهدوء، من ثم أغلق

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الباب خلفي، محاولًا عدم إصدار أي جلبه.. وما إن حركت نفسي، حتى تعثرت بالفوضى التي تملؤها.. وقبل نهوضي، رفعت رأسي، لأجد أمامي من يجلس على الكرسي بالصالة.. فوجئت في البداية، قبل أن أتأكد من هوية الشخص الذي بان ظله، حتى أدركت أنه صاحب العمارة.

لم يمنحني أي فرصة للحديث، بل وجه له شتائم، تساقطت عليَّ كالمطر، يتوعد ويهدد، أنه خلال أسبوع، إذا لم أدفع ما عليَّ من إيجارات متراكمة على مدى 6 أشهر، فإنه سَيُلقي بجميع متاعي خارج الشقة، ويرفع عليَّ قضية، لأن المبلغ كبير، وقد أدخل السجن، في حال عدم الدفع.

ضاقت عليَّ الدنيا بما رحبت، وبدأت أفكر في كيفية الخلاص من هذه المشكلة.

خرج صاحب المنزل، وهو يركل القاذورات التي خارج الشقة، متمتما بكلماته الجارحة، وهو يقول

- بأي مزبلة تعيش أنت؟!

لم أعر كلامه أدنى اهتمام، وأنا أفكر في طريقة لحل هذه المشكلة، لأن الشقة هي ملاذي الوحيد في هذه الحياة الصعبة، وطردي منها سيجعلني مشرداً، أهيم بالشوارع، وربما سأتحول إلى متسوَّل.

نعم، أعيش هذه الهواجس كل يوم.. الدنيا أظلمت في وجهي.. لم أجد أي طريقة أو حل، للتخلص مما أنا فيه من مشاكل تحيط بي من كل

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

صوب، لعلمي أنه لن يقوم أي شخص بمساعدتي، بسبب شمعتي السيئة، لسوابقي الكثيرة معهم، بل إنهم باتوا يحذرون بعضهم بعضًا منِّي.

لا أدري كيف السبيل للخروج من هذا الهم، الذي بات يلقي بكل ثقله عليَّ؟

وبينما أعبثُ بهاتفي في تلك الليلة، مرَّ عليَّ رقم صديقي منصور، من بين الأرقام.. وضعت إصبعي على الزر الأخضر، محاولًا الاتصال به، لكني تراجعت وترددت، لأنه لن يرد على اتصالي أبدا، فهو، كغيره، يتهرب مني، وفي الوقت نفسه لن يرفض طلبي لو قابلته، فهو صديق طفولة، لكن الحياة، بهمومها ومشاغلها، فرقت بيننا، وجعلتني أقوم بدور الفاشل على مسرحها، فيما قام هو بدور الناجح، الذي لا يشق له غبار.

لم أعطِ نفسي أي فرصة للتفكير، حيث عزمت، مسرعًا، منفذًا هذه الفكرة.. الساعة الآن الثامنة صباحًا.. أدرت سيارتي، وانطلقت إلى بيت منصور، الذي يسكن بمنطقة بيان.. أعرفه جيدًا.. هذا وقت خروجه من المنزل.. وقبل أن أدق على جرس الباب، رأيته يقف أمامي.. لم أفاجأ، وقمت بتقبيله، متصنعا أنني أفتقده ومشتاق لرؤيته، فيما هو استقبلني ببرود شديد، حيث يعلم في قرارة نفسه أن زيارتي ليست إلا لطلب المال.. وبينما أنا ألقي عليه ديباجتي السخيفة، كان هو يكلم الصبي الذي يعمل عنده، من إحدى الجنسيات الآسيوية، متجاهلًا إيَّاي، وغير مكترث لحديثي، الذي سمعه منِّي كثيرًا.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

قاطعني بعصيبة وحدَّة

- اختصر يا راشد.. فأنا في عجلة من أمري، لأني أجهِّز نفسي للسفر بعد الساعة الثانية عشرة، في رحلة سياحية مع الأهل.. قل ما طلبك؟

سمعه لم أفاجأ أبدًا بتصرفاته، ولم أنزعج كثيرًا.. صمت قليلًا، بعدها تحدثت له عن وضعي المالي المزري، وحالتي البائسة.. وفور انتهائي من كلامي، وتحديد المبلغ الذي أريده، أخرج من جيبه مبلغًا زهيدًا جدًا، قائلًا لي.

- أموالي كلها في البنوك، ولا أملك حاليًا سوى هذا المبلغ.. تصرَّف به حتى أعود.

استمررت بلا خجل، من دون أدنى اهتمام بالطريقة التي أعطاني بها المال، قائلًا له

- متى تعود؟!

قال بتأفف

- بعد ١٠ أيام.

وضعت يدي على رأسي، متمتمًا

- إذا غدت، ستجدني بالسجن.

ثم تركني وراح، من دون حتى أن يلقي السلام.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وقفت أمام الباب، ممسكا بالمال الذي أعطاني إياه، قائلًا لنفسي

- أي مذلة هذه التي أنا بها؟!

رحت بذلك اليوم أقلّب الأفكار برأسي.. أبحث في ذهني عن أناس يستطيعون مساعدتي وإخراجي من هذا المأزق، لكن بلا جدوى.. فقد جربتهم جميعا.. حتى إنني، بغبائي المعتاد، جعلت من نفسي إنسانا "غير جدير بالثقة".

كان منصور هو أفضلهم.. وقد باءت محاولًاتي بالفشل..

وبينما أنا غارق في تفكيري البائس، كنت أشاهد أحد الأفلام الأجنبية.. كان المشهد الذي يدور أمامي عن شخص يقوم بمحاولة سرقة منزل أحد الأغنياء.. كنت مشتتًا، ما بين الاندماج بالمشهد، وإيجاد حل لمشكلتي، حتى دمجت المشهدين في فكرة واحدة.. نعم، هذا هو الحل الأمثل للقضاء على أزماتي المالية التي اشتدت علي.

هداني تفكيري إلى سرقة بيت منصور.. فهو مسافر مع أهله، وأعتقد أن ذلك هو الحل الذي سيخلصني من مشاكلي، لو استطعت الحصول على مبلغ جيد، فهو رجل غني، ويملك الكثير، لكن ماذا لو كشفوني؟.. سألقى في السجن.

دعهم يكشفوني.. ففي كلتا الحالين أنا مسجون.. لن أخسر شيئا.. فقط أحتاج إلى محاولة جريئة.. الآن سأنام، وبالليل سأقوم بتنفيذ الخطة.. أحلامي بدأت تنمو، كنبتة، ترتسم أمامي، محادثًا نفسي

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- ليت دولاب الحظ هذه المرة يحقق أحلامي!

استيقظت من النوم، محمّلا بكوابيس، ما بين الشرطة، وهي تُلقي القبض علي، والسقوط من عل، والبكاء.. كل هذا لا يهم.. المهم التنفيذ.. ليس لدي ما أخسره.

الساعة الآن الواحدة فجراً.. كل مكان بالكويت في هذا الوقت يعمه الهدوء، إلا من شباب يجوبون الشوارع.. ركنت سيارتي بمكان غير بعيد عن بيت منصور، وسلكت طريقي باتجاه منزله.

وقفت أمام الباب، ويداي ترتعشان، من الخوف والارتباك والهواجس والأفكار التي حلت بي وتطاردني من كل ناحية.. أخذت نفسًا طويلًا، من ثم دفعته بقوة، فأحدث صوتًا عاليًا.. خفضت رأسي، متواريًا خلف إحدى السيارات، خوفًا من أن يكون الصوت قد لفت انتباه الجيران.. مرَّت بضع دقائق، ثم انطلقت مسرعا باتجاه الباب الرئيسي.. حاولت دفعه، كما المرة الأولى، لكني وجدت صعوبة، فقد كان مغلقا بإحكام شديد.. درت حول البيت، أريد إيجاد طريقة لاقتحام المنزل.. لم تكن أمامي سوى تلك النوافذ الحديدية.. وفيما أنا أستكشف، وجدت نافذة لم يكن عليها ذلك الحديد للحماية، لكنها كانت صغيرة نسبيا.. أعتقد أن جسمي النحيل يستطيع النفاذ منها.. مددت يدي باتجاه المقبض، لكنه كان مقفلا.. وفي محاولة، عبر الأدوات التي جلبتها معي، استطعت فتحها، لأنها لم تكن مغلقة جيدًا.

المكان بالداخل هادئ جدًا، ورائحته الجميلة تتلقفها أنفاسي.. فهو منزل لأحد الأثرياء، وليس لغبي مثلي، يملك شقة صغيرة، أصبحت

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مرتعًا للقاذورات.. فالأثاث المزين والرائع، واللوحات الخلابة، التي علقت على الجدران، هي المشهد العام الذي أراه أمامي.. دخلت غرفا كثيرة بالطابق الأرضي، لكني لم أجد فيها ما أبحث عنه، حتى وصلت لتلك الغرفة.. أعتقد أنها غرفة مكتب منصور.. توسطها مكتب كبير، وبداخلها العديد من الأرفف.. يخيل منذ الوهلة الأولى أنها جهزت لوضع الكتب عليها، إلا أنها كانت خاوية، سوى رف واحد، به بعض الكتب المرصوصة بعناية.. بينما كان الجانب الآخر، المقابل لها، عبارة عن مرايا عديدة غطت الحائط، حتى تبدو كأنها جزء من الديكور.. لم أهتم كثيرًا بكل ذلك، حيث قمت بتفتيش ذلك المكتب.. أريد العثور على ضالتي، فكل همي، هو الخروج بأسرع وقت ممكن.. وقد انتابني شعور بأن ما أبحث عنه، سأجده بهذه الغرفة.. وقد حدث ما كنت أتوقعه.. حيث المكتب الخشبي اللامع بداخله خزنة متوسطة الحجم.. أظن أنها ستكون مليئة بالمال أو الذهب.. نظرت إلى المقبض دائري الشكل، الخاص بالأرقام السرية.. حركته من دون تفكير.. فأنا غير متخصص في مثل هذه الأمور، وبالوقت نفسه سحبت مقبض الخزنة، في محاولة يائسة مني، لعلي أستطيع فتحها.. كانت المفاجأة.. حيث فتحت الخزنة بلا عناء.. لقد فتح باب السعد.. كان قلبي يدق من الخوف والفرح في آن معًا.

حتى وما إن مددت يدي إليها، أريد أخذ ما بها من أشياء، شعرت بخط أحمر مر فوق يدي، كشعاع الليزر، وفجأة بدأت أضواء الغرفة تفتح وتغلق.. أدركت أن الخزنة مؤمنة ضد السرقات.. هول المفاجأة صدمني كثيرًا.. لم أستطع فعل شيء، حتى توقف ذلك الوميض الأحمر، من دون أن تصدر أي صوت، لكن هناك مصيبة جديدة كانت

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بانتظاري، عندما أغلق باب الغرفة الرئيسي من تلقاء نفسه.. قمت مسرعا باتجاه الباب، محاولًا الهرب.. مددت يدي، أريد فتحه، لكنه سبقني في الإغلاق.. كررت المحاولة، لكن لا فائدة.. لقد أوصد الباب بإحكام شديد، وأعتقد أنه مرتبط ارتباطًا كليًّا بالخزنة، حيث يغلق بشكل أوتوماتيكي على كل من يحاول سرقتها.. بحثت كالمجنون عن أي مخرج بالغرفة..

يا له من حظ عاثر!.. لا توجد حتى أي نافذة.. باب واحد وحائط أبيض ورفوف، وحائط آخر مغطى بالمرايا.

جلست على الأرض، واضعا يدي على رأسي، أفكر في سبيل للخلاص من هذه المشكلة.. كيف لي الخروج؟ أي مصيبة وضعت نفسي بها؟!

إنه سجن من نوع آخر.. هنا تذكرت جملة منصور، عندما قال

- سأسافر لمدة عشرة أيام.

يا إلهي، سأبقى هنا محبوسا هذه الأيام!.. أعتقد أنهم حينما يصلون، سيجدوني جثة متعفنة، بعد أن أموت جوعاً وعطشاً.

عاتبت نفسي على المأزق الذي أنا فيه

- أنا السبب.. أنا السبب.. أنا الذي وضعت نفسي في كل هذا.

كم أتمنى أن تأتي الشرطة، وتلقي القبض علي.. السجن أرحم مما أنا عليه الآن.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

تذكرت هاتفي النقال.. أخرجته من جيبي.. أريد الاتصال بالشرطة، لكي تنقذني.

اللعنة!.. خدمة الهاتف لا تعمل.. المكان مؤمن بشكل عالي الدقة.. كيف لي الخلاص من هذا المأزق.

معصمي هي مضى الوقت مسرعاً.. الساعة التي تلف الشيء الوحيد الذي يعمل، ومن خلالها أعرف إن كان الوقت نهارًا أم ليلًا.. بدأت أشعر بالندم في هذه الغرفة البائسة، والعطش جعل حلقي جافًا، وأحشائي تتقطع من الجوع.

الساعة الآن العاشرة مساءًا.. ساعات قليلة تفصلني عن إكمال ليلتي الأولى هنا.. يا ثرى كم من الوقت سأصمد وأقاوم؟!

تذكرت حينها فيلم "١٢٧ hours"، حيث ذلك الرجل الذي علقت يده بإحدى الصخور الجبلية، وعاش أوقاتا عصيبة، وهو محصور بين تلك الجبال، ولم يتخلص من مأزقه، إلا بقطع يده وتركها للصخرة، لكنه أفضل حظاً مني، إذ كانت لديه حقيبة بها ماء وبعض الطعام، فيما أنا هنا لا أملك أي شيء، ولا أعلم حجم التضحية التي سأقدمها، من أجل خلاصي.

تناولت ورقة وقلماً من المكتب.. كتبت اعتذاري لراشد، وطلبت منه السماح، وقدمت اعتذاري من الجميع.. أنا الآن في حالة يأس، ولا توجد بوادر لأي حلول أمامي.. نعم، إن أسوأ مراحل الحياة، هي التي تتمنى فيها الموت.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بعد يوم متعب، ذهنيا، نمت من دون أن أشعر بنفسي، لكني استيقظت على صوت.. صوت كأن أحداً يهمس بأذني، مناديًا

- راشد راشد.

في بادئ الأمر، اعتقدت أنني أحلم، أو أني دخلت مرحلة الهلوسة، من فرط شدة الموقف.. أفقت، وعدلت من جلستي، مسترقًا السمع، باحثًا عن مصدر الصوت.. تكررت المناداة: راشد. الصوت خافت قليلًا.. لا، هذا ليس بحلم، إنها حقيقة.. أحدٌ يناديني.

شعرت بأن الوضع تغير، وتحول إلى مشهد غامض.. من يعرفني بهذا المكان، حتى يناديني باسمي؟ هل هي أولى مراحل الجنون؟ نهضت، باحثا عن مصدر الصوت.. خُيَّل لي أن الذي يناديني جالس بتابوت، لأن الصوت كان غير واضح.

لا أدري من معي هنا.. هل الغرفة أعدت لتحويلي إلى مجنون.. مرَّت أكثر من خمس دقائق، تردد اسمي خلالها نحو 20 مرة، لكن من غير أن أعرف من يناديني.. لحظات، تأكدت أن الصوت يأتي من ناحية المرايا المعلّقة على حتى الحائط، والتي تشغل حيزًا كبيرًا منها.

تحسست المرايا، لعلي أجد منفذًا أو طريقًا بها.. ألصقت أذني بها، وأمعنت النظر فيها، لكني لم أجد سوى انعكاس وجهي.

فجأة، بدأت أسمع طرقات صغيرة تهز المرايا، وبعد كل طرقة تهتز.. انتابني الفزع، وسيطر عليَّ تمامًا.. الخوف تجزأ.. خوف على مصيري، وخوف يتعلق بكينونة الشيء الذي يناديني.. هل هو إنسي أم جنيٌ؟

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الصوت يأتي من خلف المرايا.. لابد من إيجاد طريقة للتعامل معه.

ناديت بصوت الخائف الذي يرجو النجاة

- من الذي ينادي؟ مَن أنت؟

لم يرد أحدٌ علي.. ظلَّ صامتًا، كأنه اطمأن، بعد استجابتي له.

أعتقد أن هذه المرايا هي الحاجز الذي يفصلنا عن بعضنا بعضًا.. لابد من تحطيمها، فقد يكون في ذلك سبيل لخلاصي من هذه الورطة التي وضعت نفسي فيها.

لم أجد إلا الكراسي أمامي.. رفعت أحدها عاليا، وضربت المرايا بقوة.. لم تتكشر أو يحدث بها أي خدش.. كررت المحاولة مرة أخرى، لكن بلا نتيجة، كأنها صُنعت من الفولاذ، أو أن زجاجها من النوع الذي لا يخترق.. حاولت كثيرًا، حتى بلغ مني التعب مبلغه، فالجدار الزجاجي الذي أمامي صلب ومصمم بدقة متناهية، وضد الكسر.

أنهكت من شدة التعب، ويئست، بعد أن باءت كل محاولًاتي بالفشل.. سقطت على الأرض، أبكي حظي بخرقة على وضعي.. دعوت الله، أنه إذا ساعدني في الخروج من هنا، فلن أعود لحياة اللهو والملذات مرة أخرى، وأصبح إنسانًا صالحًا.. لا يفيد الكلام الآن.. أكره الموت بهذه الطريقة.

كفَّ الصوت الذي أسمعه المناداة، كأنه هو الآخر يئس مني، لكن الطرقات ما زالت متواصلة بشكل متقطع.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

عن مرَّ يومان على هذا الوضع.. بدأت أذبل بشكل افتراضي..

لم أتوقع أن أصمد كل هذا الوقت، لكن جسمي أنهك، ووجهي أصبح شاحبًا، ولا أستطيع عمل شيء.. تخيلت أن الغرفة كلها عبارة عن بوفيه مفتوح، وأكواب من الماء.. مستعد لعمل أي شيء، للفوز بقطرة ماء واحدة، لكن لا فائدة.. أنا أتجه نحو الموت سريعًا.. استلقيت بإحدى زوايا الغرفة، بجانب المرايا، مستعدا للموت، ووضعت الورقة التي كتبت بها اعتذاري إلى جانبي، وقرأت بعض الآيات القرآنية، فيما الطرقات لا تزال متواصلة، لكن هذه المرة كانت تأتي من مكان آخر.. لم أعبه لها كثيرًا، فقد حلّ بي إحباط ويأس شديدان.. وفجأة أغلقت الأنوار.. وأصبحت الغرفة تغط في ظلام دامس.. فقط ضوء بسيط ينعكس ناحية المرايا التي بجانبي.. التفت إلى مصدر صوت الطرقات، التي باتت كطنين ذبابة.. كنت هكذا أتخيلها، طالبًا الكف عن إصدارها.. أريد الموت بهدوء.. وما إن لففت رأسي ناحية المرايا، حتى ظهرت أمامي لوحة أرقام كانت مخفية، ظهرت بعد انعكاس الضوء الخافت عليها.. أمعنت النظر.. نعم، إنها لوحة أرقام.. أعتقد أنها مفاتيح خاصة بهذه المرايا، وكان هناك زر مكتوب عليه Open.. شعرت ببعض النشوة، كأنه الأمل عاد من جديد.. ضغطت على الزر، كالمجنون، حتى بدأت اللوحة تعمل، بعد أن أنارت من كل جانب.. ضغطت مرة أخرى، لكن لا استجابة، إلا من صوت الأزرار، فيما كانت الطرقات هذه المرة مختلفة، وتضرب بقوة، على غير السابق.

أظن أن هناك أرقاما سرية.. يا إلهي، كيف لي أن أعرف هذه الأرقام! الطرقات تتزايد، كأنها تتفاعل معي، وتؤكد لي أنني وصلت إلى خيط

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

سيقودني إلى حل هذه المشكلة.. صمتُ، ثم قلت، محدِّثًا الطرقات: أريد أن أصل إلى الحل، فإذ بها تدق بشكل مختلف عما كانت عليه، بطريقة منظمة قليلًا.. طرقة أو طرقتان، ثم يقف الطرق ثواني، ثم يعود مرة أخرى.. تكرر الأمر نحو خمس مرات، بشكل متواصل، ثم توقف.. بعدها كانت هناك ٨ طرقات بشكل متواصل.. فهمت.. لعل الأرقام السرية من خلال الطرق.

جثوت على ركبتي ناحية المفاتيح، بعد أن فهمت اللعبة والطريقة.

قلت لمصدر الطرقات بكل حماس: أعد المحاولة، لكن بهدوء، حتى أعد معك الأرقام، فإذ بالطارق يعيد معي الطرقات.. وبعد محاولًات ليست بكثيرة، استطعت أن أصل إلى الأرقام السرية.. هنا شعرت بأن كل المرايا أصبحت كأنها مغارة علي بابا، وهي تفتح أمامي.. أي مجنون صمم هذه الغرفة المعقدة؟! ابتعدت للوهلة الأولى، أحاول استيعاب ما يحصل.

سخَّرتُ كل حواسي، للتثبت.. هل ما أراه أمامي حقيقي؟..

خلف تلك المرايا هناك غرفة كاملة.. سرير، دولاب، فراش، على ما أعتقد ثلاجة، حمام صغير، سلاسل مثبتة على الحائط، بعض الأغلال.. أحسست أنها غرفة حبس انفرادي، هذا غير الرائحة النتنة، التي ما إن فتحت الأبواب، حتى انتشرت بالمكان.. كل هذا لم يحرك لي ساكناً، فذلك المنظر جعلني أبتلع ريقي الجاف، حتى وقعت عيناي على تلك المرأة.. يبدو أنها لم تستحم منذ أعوام، فهي مهملة وشعرها غير منظم، والأوساخ غطت ملابسها، والسواد تحت عينيها، والوجه

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

كان شاحبًا.. اعتقدت أنني أخرجتها من كهف، بسبب تلك الحالة الفوضوية.. قلت في نفسي إن شقتي أرحم من هذا المكان.. لم أتكلم أبدا، فقط أراقب ما يحدث، بكل عفوية وصدمة.. استمر الوضع بضع دقائق.

راشد، لم أرك منذ مدة طويلة.

قالتها تلك المرأة بلسان ثقيل وكلمات بالكاد تسمعها.. كأنها للتو ابتلعت أقراصًا مخدِّرة.

لا أدري من هذه، وكيف لها أن تعرف اسمي؟ رددت عليها بهدوء وخوف

- أنا موجود.. موجود، بعد أن تراجعت للخلف قليلًا.

قالت بحماس

- يبدو أنك لم تعرفني حتى الآن، بسبب شكلي هذا.. أنا سعاد، شقيقة صديقك منصور.. ألا تذكرني؟.. أعلم جيدًا أن ما تراه الآن أمامك مقرف، لكن أرجوك حاول أن تتذكرني.

صُعقت، من هول المنظر، ومن وقع المفاجأة

- سعاد؟!.. معقول أنت سعاد؟!.. تلك الفتاة الرقيقة الرائعة، مستحيل أن يحدث لكِ كل هذا!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بدأت تذكر ملامحها السابقة، ومطابقتها بالملامح الحالية.. نعم، إنها سعاد، لكن ما الذي جعلها تصبح هكذا؟!.. أرى جثّة ناطقة أمامي.

لم تعطني فرصة، بعد أن تغيَّرت ملامحها وقالت غاضبة

- كل هذا سببه منصور.. هو من حبسني في هذه الغرفة اللعينة.. عاملني بكل قسوة، وبشكل لا يمتُّ للآدمية بصلة.

وإذ بها تصرخ

- أنا أكره منصور، سأقطّعه إربًا إربًا، لو سنحت لي الفرصة.. وأعتقد أن الفرصة الآن قد حانت، وأنت من ستساعدني على ذلك.

هززت رأسي قليلًا، محاولًا استيعاب ما أرى سمع، وأنا مشدوه البال.

بطني يئنُّ من الجوع.. أنا عطشان وجائع..

بدأت أنظر إلى الثلاجة الموجودة بوسط الغرفة. وقلت لها بتعب:

- هل لديك ماء أو طعام؟ فأنا منذ يومين لم أذق أي شيء.. تقدمت، وهي تسير بطريقة غريبة باتجاه الثلاجة الصغيرة، وأخرجت قنينة صغيرة، ثم ألقتها علي.. كالمفجوع، فتحتها مسرعًا، لأروي عروقي، التي جفت من العطش، إثر ذلك قدَّمت لي بعض الطعام المعلَّب.

بعد حديثٍ طويل معها، عرفت أنها تعيش في هذا المكان منذ عامين.. قام أخوها منصور بحبسها هنا، بلا رحمة، ليستولي على الثروة الكبيرة التي تركها لهما والدهما بعد وفاته، حيث يرى أنها غير مؤهلة لإدارتها،

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

لأنها تعاني بعض المشاكل النفسية والعضوية، وقد أكدت لي أنها سليمة، وأن كلامه عما تعانيه محض افتراء وكذب.. فقد اتفق مع أحد الأطباء على إعطائه تقارير طبية تؤكد أنها مريضة، وتعاني في قواها العقلية.

كانت تتكلم بخرقة، بسبب ذلك السجن الذي جهزه لها أخوها.

سألتها

- لماذا لم يحاول علاجك، إذا كنت حقا مريضة؟

ردت بغضب

- أنا لا أعاني شيئا، بل هو من ادعى علي المرض، وحبسني هنا، حتى لا ينكشف أمره للناس، وراح يسرح ويمرح بالأموال مع زوجته، من دون الالتفات لحالي، ثم اتفق مع بعض الأشخاص بمستشفى الطب النفسي، واستخرج تقارير تؤكد وجودي هناك.

بعدها، أكدت لي أنها تحتاجني، للخلاص والخروج من هذا المكان، لأن أخاها جهَّزه بطريقة بارعة، حتى لا يستطيع أحد دخوله، ومراقبتي بدقة عالية، فضلًا عن أنه خصص هذه المرايا العاكسة التي تراها الآن، فهي لمن يدخل الغرفة كأنها ضمن الديكور، لكن الذي يعيش خلفها يسجن، وأستطيع أن أرى من خلالها كل شيء يحدث بهذا المكان، والغرفة زوِّدت بتقنيات متطورة، لحمايتها، ممن تسول له نفسه سرقتها، فقد شاهدتك منذ دخولك، وأنت تحاول السرقة، إلى استلقائك بالزاوية، حزينًا.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وجهت لها الكثير من الأسئلة، حتى إنني سألتها

- لماذا هذا الإهمال الشديد لمظهرك، مع أن هناك حمامًا خاصًا بك وملابس، خصوصًا أن الغرفة مزوَّدة بكل الحاجيات المعيشية.

ردَّت

- لا معنى للمظهر الخارجي، إذا كنت تفقد أبسط حقوقك في الحرية والعيش كما تريد.

جميع إجاباتها كانت منطقية.. تعاطفت معها بشدة، حتى إنني قررت مساعدتها، بعد أن اتفقنا على خطة للهروب، وذلك بحبس أخيها فور وصوله، لأننا لن نستطيع الخروج، إلا بعد فتح الباب الخارجي، الذي أغلق علي، بعد محاولة سرقتي للخزنة، أي إنني سأنتظر حتى عودته من السفر.. إنها فرصة جيدة للهروب.

أكثر من ساعتين نتحدث معاً، بعدها رحت أمعن النظر في محتويات الغرفة.. الساعة الآن التاسعة مساء، وفق توقيت ساعة يدي.. لفتت انتباهي تلك الكتب المركونة بعناية على الرفِّ... بعد أن فتشت بها، اكتشفت أن أغلبها خاصة بعالم الجن والسحر.. لا أدري لماذا كل هذا الاهتمام بها! هل منصور من هواة العالم الآخر، فيما سعاد كانت تتحرك بلا توقف، ذهابا وعودة، في الغرفة، وهي تمتم ببعض الكلمات غير المسموعة.. حالتها يرثى لها.. لقد أثر هذا الحبس الانفرادي في نفسيتها كثيرًا.. أتذكرها جيدًا عندما كنا صغارًا، كيف كانت فتاة جميلة ناعمة ورقيقة في التعامل.. الحياة، وحدها، قادرة على تغيير ما

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بداخلنا، والمال هو الهادم لكل الروابط الأسرية.. حينها توقفت وقلت في نفسي

- لولا ذلك المال، لما كنت مسجونًا هنا.

ألقيت برأسي على الوسادة، التي خصصتها لي سعاد، مستعدًا للنوم، بعد عودة الأمل من جديد.. غفوت، وها أنا أدخل ليلتي الرابعة بهذا المكان.. افتقدت فراشي الناعم وسريري العريض.

نفسي اغمضت عيني، بعد ليال ثلاث متعبة.. أيام حبست أنفاسي خلف تلك الجدران البيضاء.. اليوم أنا أعيش في فسحة من الأمل.. الحياة بلا أمل كأنك تسقط في بئر عميقة، لا قرار لها.

وفيما أنا بين النائم والمستيقظ، مهيأ للدخول في نوم عميق، شعرت بيد تمتد إلى رقبتي.. هل هو كابوس جديد يتسلط علي.. برودتها كانت واضحة وهي تلمسني.. توقعت أنني مازلت أدور في فلك دوامة كوابيسي.. بدأ الضغط يزداد على رقبتي.. أشعر بأن أنفاسي ستنقطع، وما هي إلا دقائق، حتى اشتد الضغط على رقبتي.. أحس بالاختناق.. أفقت، آملا أن يكون الكابوس قد انتهى، لكن الضغط الشديد لا يزال متواصلًا.. لا، هذا ليس بكابوس.. هناك من يخنقني بقوة.. أشعر بثقل كبير يجثم على صدري.. لا أرى أحداً.. أسمع نفساً متقطّعاً بالقرب مني.. الأمر يزداد سوءاً.. وبعد مقاومة شديدة، استطعت النهوض من فراشي، وأنا أضع يدي على صدري وأتنفس بسرعة.. يبدو أن هناك من كان يريد قتلي..

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

التفت، يمينًا وشمالًا، لكني لم أجد إلا سعاد، تجلس على سريرها، وهي تنظر إلى الأرض.. شعرها كان يغطي وجهها.. لا أعلم لماذا هي جالسة على هذه الحال!

وقبل أن أتحدث إليها عمَّا حصل، سمعت صوت رجل، يقول

- ماذا تريد منها؟

ارتعدت فرائصي. أحاول استيعاب ما أسمع.. من ذلك المتحدث؟ إنه صوت رجل.. نظرت إلى سعاد، لأنها كانت مصدر الصوت، لكني لا أعلم، هي أم هو المتكلم.

أكمل قائلًا

- إذا ساعدتها، فلا تلومنَّ إلا نفسك.. هي ملكي وحدي.

الصوت يصدر من سعاد.. أنا متأكد من ذلك.. وبينما أنظر بتمعن لها، لاستيعاب ما يحدث.. الصوت صوت رجل، والجسد جسد سعاد!

قال

- إياك أن تقترب منها! شَفَتَا سعاد تتحركان.. نعم، هي التي تتكلم بصوت خشن!

ارتجفت بقوة.. أشعر بأن الكلمات تجمَّدت بين شفتي، ولا تستطيع الخروج من فمي.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

التفتت سعاد نحوي، بعد أن أزاحت الشعر الأسود عن وجهها، ناظرة لي بطريقة غريبة، وابتسامة ماكرة، وهي تقول

- هل تعرف مع من تتكلم أيها الوقح؟

قاطعته بصوت مرتجف، قائلًا

- سعاد، لماذا تتحدثين بتلك الطريقة؟!

وقفت فجأة، بعد أن رأيت ابيضاض عينيها، وتغيُّر ملامح وجهها، كأنها غاضبة مني، متحدثة بذلك الصوت الخشن:

- أنا شمشام، ملك ملوك الجانّ.. إياك والاقتراب منها!

ثم بعد ذلك تكورت على نفسها، وأكمل هو حديثه

- أنا من أملك سعاد، هي لي وحدي، ولن أدع أحداً يشاركني فيها.. نحن على علاقة معا منذ سنين، وسأتزوجها قريبًا..

صوته الأجش يملأ الغرفة.

تشدُّ سعاد شعرها بقوة، ثم ترتفع عن الأرض، قليلًا، كأنها تطير، وتُلقي بنفسها على السرير.. وقفت أنظر بقلب يرتعد، فيما هي تصرخ بكل قوتها.

لا أعرف إلى أين أذهب.. لم أجد مهرباً سوى الحمّام، الذي انطلقت إليه، ثم أغلقته على نفسي، بعد أن أحسست بأن الدم تجمد في

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

عروقي.. أفكر بخوف؛ ما الذي يحدث؟ كيف وصلت بها الحال إلى هذا الحد؟.. تارة أسمع سعاد تضحك، وتارة أسمع صوت ذلك الرجل متوعِّداً.. الانفعالات غير ثابتة، ولم تتوقف طوال تلك الليلة، فيما أنا جالس بالحمام خلف بابه أرتعش بقوة.. أضع يدي على أذنيّ، أحاول عدم سماع تلك الأصوات، وأفكر في حالي.. هل سأحبس من جديد بهذا المكان؟!.. مرَّت الليلة، وأنا أتقاسم العذاب والخوف.

الساعة الآن الثامنة صباحًا.. طرقات هادئة على باب الحمام.. استيقظت بسرعة، بعد ليلة مليئة بالرعب.. وقفت مباشرة وراء الباب.

"راشد.. راشد".. صوت سعاد.. لماذا تغلق على نفسك الباب؟

أجبت بحذر شديد

- من أنتِ؟

ردَّت

- لماذا تكلمني بهذه الطريقة؟.. أرجوك، اخرج بسرعة.. أريد استعمال الحمام؟

بقيت صامتًا.. لا أتكلم.. زاد طرقها على الباب، وهي تطلب مني الخروج.

صوتها عاد إلى حالته الطبيعية.. لم يكن هناك بدٌ من أن أفتح الباب، فأنا أتضوَّر جوعًا، وأحسُّ بعطش شديد، لوجودي بالحمام أكثر من

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ست ساعات.. وبينما أنا أفتح الباب بحذر شديد وببطء، حتى شدتني بقوة للخارج، ثم أغلقته.

نظرت متفحصًا المكان، وإذ كل شيء على ما هو عليه، وأنا أتخيّل كل ما حصل ليلة البارحة.. لكن ما جعلني أستغرب كثيرًا، هو وضع سعاد اليوم، بعد تصرّفها معي بشكل طبيعي.

خرجت بعد دقائق معدودات، وهي تنظر لي، باستغراب، قائلة

- ما الذي حصل لك؟ لماذا كنت تنام بالحمام؟!

التزمت الصمت، وأنا أنظر لها بشرود.. بعدها تحدَّثتُ بكلمات متقطعة

- البارحة.. وقت النوم.. صوت رجل.. أجش.. لا أعرف كيف أشرح لها الموقف، ثم كففت عن الكلام، وبقيت أنظر لها ببلاهة.

قطعت صمتي، قائلة

- ما خطبك؟.. تقول كلمات غير مفهومة، ثم تصمت.. أدركت حينها أنها لم تكن على دراية بما حدث.

بقيتُ صامتًا طوال الوقت، مترددًا، هل أخبرها بما حدث أم أسكت؟.. الأمور بدأت تتضح، أن سعاد تعاني مشكلة ما، وربما هي لا تدري عن نفسها.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

سارت الأمور في اليوم الرابع، من دون أي مشاكل.. لكن صوت شمشام، ذلك الذي تحدث بلسان سعاد، لا يزال عالقًا برأسي.. أتخيله كل لحظة.. أيقنت أن الأمر لم ينتهِ، وربما يخرج أو يقفز في وجهي بأي وقت.

ثمة أمور غريبة تحدث، لا أجد لها أي تفسير، وأسئلة كثيرة بذهني تحتاج إلى إجابات.. يا له من مأزق وضعت نفسي فيه! أين كنت؟ وإلى أي حال وصلت؟

حلَّ بنا الليل، بتوقيت ساعتي.. سعاد تستعد للنوم، وهي تحذرني من تكرار ما فعلته أمس، واصفة تصرفي بالغريب.. لا أعلم من الغريب فينا!

هززت رأسي بالموافقة، كوني كنت قليل الكلام في هذا اليوم، وكنت أراقب حركاتها بدقة، بل كل صوت يصدر من الغرفة الزجاجية.

لا وضعت رأسي على الوسادة، لكن بعينين مفتوحتين.. أريد حدوث أي مفاجأة جديدة، تضعني في حالة من الفزع، لكن دائما النوم هو المنتصر الأكبر في كل المعارك، ويغلب أقوى الأبطال.

إنه الهدوء الأسود.. أنظر ناحية السقف تارة، وباتجاه الزجاج تارة أخرى، حتى ابتلعني النوم.

صحوت على شعر سعاد المنكوش، وهي تجرَّني من قدمي، وجسدي يصطدم بكل شيء يمر تحته أو بجانبه.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

قلت بخوف شديد

- سعاد، لماذا تجريني هكذا؟

لم ترد.. وكانت تنظر لي بغضب شديد، وعيناها كانتا شديدتي الاحمرار.. حاولت المقاومة، لأبعدها عني، لكني وجدت صعوبة كبيرة، وهي تمسك بي، حتى تقدَّمت نحو يدي، ثم رفعتني بكل سهولة، كأني ريشة بيديها.. لا أعلم، من أين أتت بهذه القوة، ثم وضعت أحد الأغلال حول معصمي، ثم قيدتني بإحكام شديد.

وبينما أنظر إليها، وأنا أتنفس بشدة، ابتعدت عني، وهي تسير بطريقة غريبة.

قلت لها بغضب

- لماذا تفعلين بي ذلك.. أنا لم أؤذيك في شيء؟

نظرت لي بوجه شاحب، والغضب يتطاير من عينيها، ثم عادت إليَّ، وضربتني بيدها بقوة على وجهي، لتسيل بعدها الدماء من أنفي وفمي.

لم تتكلم أبدأ.. كانت تتصرَّف بجنون.. ثم بدأت شفتاها تتحركان، وتتكلم بصوت خشن، وهي تدور حول نفسها كثيرًا، وفجأة التفتت ناحيتي، وهي تنظر لي بصمت.. بقي هذا الوضع دقائق.

قاطعته بسؤالي

- أنت.. أنت شمشام..

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

لا أعلم لماذا تغيَّرت ملامحها، وكأني قمت بشتمها، بعد أنا زادت حدة نظراتها.. اقتربت ناحيتي، ثم وضعت يديها حول رقبتي، وهي تدفعني للخلف، ثم قامت بعضي بقوة في كتفي.

قائلة ابتعدت عني،

- إذا نطقت اسم شمشام مرة أخرى سأقتلك.

كان الصوت الذي يخرج من جسم سعاد هذه المرة مختلفًا

تماما عن الصوت الذي سمعته البارحة.

من أنت؟.. قلتها وأنا أرتجف، وأتألم بالوقت نفسه.

هل سمعت عن جمران؟.. قالها بصوت عال، لكن اللهجة كانت شامية بحتة.

لا أعلم من جمران، وماذا تريدون مني.

قاطعني مرة أخرى

- أنت هنا موجود للقتل، لأنك لمستها، وتفكر مساعدتها.. لن تموت الآن.. انتظرني دقائق، حتى شمشام، ذلك الوغد الذي يريد خطف عشيقتي سعاد مني، بعدها سأتفرَّغ لك.

في أقتل بقيت صامتًا، لا أعلم ما سيحدث بين شمشام وجمران.. لماذا يريدان سعاد؟، وما هي إلا لحظات، حتى قامت سعاد بلطم وجهها

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بكل قوة، وشد شعرها، من ثم تلقي نفسها على الأرض، كأنها تتصارع مع أحدٍ ما.

ارتفع صوت شمشام بالغرفة، وهو يقول

- أنا مَن نادته بتلك الكلمات أولا.. لن تفوز بها، وستموت على يديَّ يا جمران.

انقطع صوت شمشام فجأة، كأن أحداً قام بخنقه، ليخرج

صوت جمران، وهو يتحدَّث بعصبية

- أنت مارد أخرق.. لن تفوز بها، ولا تستحق حتى شعرة منها.. أنت مَن ستموت اليوم.

كنت أسمع الجدال والضرب.. كان قتالًا مؤلمًا.. بعد سماع تلك الصرخات التي ضجت بها الغرفة، راح أثاث الغرفة يتطاير بكل مكان.. الأواني تتحطم.. الدواليب تُفتح وتغلق.. الغرفة أصبحت ساحة معركة بينهما.. أكثر من ساعة مرت، وأنا أرتعد خوفًا.. أعيش حالة فوضى، فيما سعاد كانت إما تطير، وإما تصعد بسرعة كبيرة، حيطان الغرفة، كأنها أحد العناكب.. تنظر لي بغضب.

قواي بدأت تخور، من الخوف والتعب، وأنا أنظر بعينين سيطر عليهما الإرهاق.. لم أجد إلا سعاد تقف فوق رأسي، وتشد شعري بعنف، وتغرس أظافرها بقوة في كتفي.. شعرت بأنني قريب من الموت.. كنت أتمناه أيضًا.. بدأت الأصوات التي كنت أسمعها بالغرفة

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

تتلاشى.. كان آخر ما سمعته صراخ ذلك المدعو شمشام، ومن ثم صرخة أخرى من جمران، حين قال أنا من أستحقها، بعدها بدأت تلك الضجة تخفت رويدًا رويدًا.

***

راشد.. راشد.

نهضت بعينين ثقيلتين.. لم أجد أمامي إلا منصور.. ابتسمت بهدوء، وقلت له

- هل أحضرت الشرطة، ليقبضوا علي؟ لا أريد البقاء دقيقة واحدة هنا.

نظر لي منصور، وهو يقول

- كيف وصلت إلى هذا المكان؟

صمت قليلًا، ثم قلت له

- سأجيب عن كل أسئلتك، لكن اخرجني من هنا بسرعة.

سحبني خارجًا، وقد كنت أعاني، من جراء الإصابات والجروح التي ألقت بي، بعد تلك المعركة، التي لم يكن لي فيها ناقة ولا جمل، وسط فوضى عمَّت المكان.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بينما كانت سعاد مقيَّدة بالأغلال، التي كنت مكبَّلًا بها قبل ذلك، تنظر لي بعطف، وحزن في الوقت نفسه، لكنها لم وهي تتحدث البتة.

استقر بنا المقام ببيت منصور من الداخل.. أخيرا، أنفي بدأ يستنشق هواء نقياً، بعد ليال خمس مرعبة قضيتها بتلك الغرفة الغريبة.. لم أدع منصور يدخل في التفاصيل، حيث بادرته بسرد كل ما حدث، منذُ وصولي إلى هنا، بداعي السرقة، حتى هذه اللحظة، وطلبت منه أن يذهب بي للشرطة.

نظر لي بكل حزم وتجهم، قائلًا

- لن آخذك للشرطة.. ستذهب إلى بيتك، بشرط؛ ألا تتحدث عما حصل معك وما شاهدت في تلك الليالي.

نظرت له، بعد أن أومأت برأسي بالموافقة، ثم خرجت بتلك الملابس الرثة التي تلطخت بالدماء.. كلما وضعت يدي على جسمي، أحسست بتلك الجروح، بعد هذه الليلة الدامية.

وقبل ذهابي، نظرت إلى منصور، وقلت له

- خاف الله في شقيقتك!

نظر لي باستغراب..

تابعت كلامي

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- كنت أعتقد أنك تخاف الله، وأن كل هذا الرزق والجاه والأموال والنجاح، نتيجة تقواك، لكني اكتشفت شيئا آخر..

أنك تسجن أختك، من أجل العبث بمالها.

جحظت عينا منصور، بعد انتهائي من كلامي، وردَّ علي بغضب

- لكني لستُ لصًّا لعينًا مثلك، أقتحم بيوت الناس في غيابهم.. احمد الله أنني لم أرميك بالسجن.

قلت له بحزن

- ما ذنب هذه المسكينة، حتى تُسجن في ذلك الجُحر العفن، الذي اكتشفته بالصدفة، من أجل المال؟

بغضب شديد، قال

- مَن ملأ رأسك بهذا الكلام السخيف؟ هل تظن أنني أسجن سعاد من أجل أموالها؟.. إنك ساذج وأحمق.

أخبرته بأن سعاد قصَّت علي حكايتها، وأنك حبستها، بعد اتهامها بالجنون، من أجل التحكم في إرثها.

ضحك باستهزاء

- يبدو أن سعاد قلبت الحقائق رأسًا على عقب.. هناك حقيقة غائبة.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

أنت ركَّزت على الأكاذيب، ولم تعر اهتماما لتلك الحقائق التي كنت تراها كل يوم أمامك، والتي كادت تُنهي حياتك.. الأمر يحتاج إلى توضيح، وخاصة بعد أن تكشفت لك الأمور، ولا أريد أن تخرج وأنت تظن أنني أحبس سعاد بهذا المكان، من أجل الاستيلاء على نصيبها من إرث والدانا.. الحقيقة غير ذلك تمامًا.

نظرت له، وكان فضولي يسبقني

- ما الحقيقة إذاً؟ لماذا تحبس أختك بهذا المكان السيئ؟

أخرج سيجارة، وقام بإشعالها، ثم نظر لي، طالبًا مني الجلوس، ثم تنهد تنهيدة طويلة..

بعدها بدأ بالحديث

- بعد وفاة والدي بسنة، تم تقسيم الإرث بيني وبين سعاد، بشرع الله، بلا أي مشاكل، حتى إنها طلبت مني استثمار أموالها في التجارة، لانشغالها بأعمال تختلف تمامًا عن مجالي، وكانت أموالها تنمو يوما بعد يوم، بفضل استثماري الناجح..

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

كانت اهتمامات أختي سعاد غريبة بعض الشيء، بسبب ميولها لعالم الجن وتحضير الأرواح*، وتلك الخرافات التي تعلَّقت بها بالصدفة، بل إنها كانت تعقد جلسات عديدة مع أصدقائها، الذين يشاطرونها الأفكار نفسها.. تريد تأكيد فكرتها، التي صدقتها من تلك الأفلام والبرامج التي تشاهدها، والكتب التي تقرأها، أن الروح بعدما تموت نستطيع استحضارها مرة أخرى، للحديث معها.. لم أكن أهتم كثيرًا بما تفعل، بل أعطيتها الحرية الكاملة..

وأكمل حديثه

- قامت سعاد بتجهيز تلك الغرفة -التي حُبست فيها بعد ذلك - وأصبحت مقرًّا لها ولأصدقائها، يجتمعون فيها بشكل شبه يومي.. يقومون بتجاربهم التي كانت الفشل حليفها دائما، وفي بعض الأوقات كنت أحضر معهم وهم يطفئون الأنوار ويشعلون الشموع ويُمسكون

* لا يوجد تاريخ حقيقي لظهور تحضير الأرواح، وقد بدأ الاهتمام بها بشكل كبير بالتحديد عام 1848 بالولايات المتحدة الأميركية، حيث أظهر العديد من الأشخاص قدرتهم على مخاطبة الأرواح، وكان أشهر من ادعى قدرته على مخاطبتها، هن الأخوات فوكس، وتطورت بجهدهن أساليبها، بمساعدة بعض الأشخاص، الذين كانوا يقيمون طقوسا خاصة لها.
وقد راجت تجارة الوسطاء الروحيين، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، حيث إن هناك العديد من الأسر كانت تريد مخاطبة الذين يحبونهم ممن قتلوا في الحروب.. وبدورهم استغل ممن ادعوا القيام بهذه الطقوس، الناس بتلك الفترة، وكان من أشهرهم بيرل كوران، الذي زعم أنه يتواصل مع قتلى الحرب بطقوس خاصة.
أما عن الطقوس الخاصة لتحضير الأرواح، فهناك أكثر من طريقة، لعل أشهرها طريقة السلة، وهي الأكثر نجاحا، كما يقولون، حيث يتم وضع سلة وسط الجلسة، ويثبت بوسطها صليب عليه قميص، ويكتب على ورقة اسم الشخص المراد تحضير روحه.
أما أشهر ألعاب تحضير الأرواح، فهي لعبة "ويجا"، التي اشتهرت في بداية القرن العشرين، بل كثرت عنها القصص، بسبب فاعليتها في تحضير الأرواح، وهناك عديد من الأفلام أنتجتها هوليوود عن هذه اللعبة.
وهناك اعتقاد بأن الأرواح تبقى بالمكان الذي عاش فيه الميت، ولا تغادره.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

أيدي بعضهم بعضًا، ويلتزمون الصمت لساعات طويلة، للخروج من العالم الطبيعي، والدخول إلى عالم الأرواح، وفق ظنهم.. يقضون الليل في تطبيق ما يقرأونه بالكتب، ثم يعيدون الكرة مرة ومرتين وثلاث، لكن بلا جدوى، حتى أصابت المجموعة خيبة أمل كبيرة، بعد عام من التجارب الفاشلة، وبدأ أصدقاؤها يقتنعون بأن تحضير الأرواح خدعة كبيرة، بل إنهم بدأوا بالابتعاد عنها، واحداً تلو الآخر، إلا هي، لم تيأس، وكانت مؤمنة كل الإيمان بأن الروح يمكن استحضارها والحديث معها، وهو ما جعلها تتخذ شكلًا آخر من التجارب، حيث اتجهت إلى الدجالين والمشعوذين، الذين استغلوا شغفها وحبها لتلك الأكاذيب، فقاموا بإعطائها أشياء وطلاسم صرفت عليها العديد من الأموال، بل أصبحت صديقة دائمة لهم، بزياراتها المتكررة..

كانت عنيدة لأبعد الحدود، حتى إنها لم تكن تكتفي بالدجالين المحليين، بل كانت تسافر وتجوب البلدان، من أجل إيجاد طريقة لتحضير الأرواح، وتراسل الجمعيات المختصة بتلك الأمور بالدول الغربية، وتطلب منها الطرق التعليمية الصحيحة لطقوس تحضير الأرواح، إلى أن تعرَّفت على شاب من الجنسية المغربية، دلها على كتاب موجود بالمغرب، مشهور عندهم يسمى "فزع"، حيث توجد فيه طرق استحضار الأرواح وجلبها للحديث معها.. لم تتردد سعاد أبدا، وسافرت إلى المغرب، بعد أن عرفت العنوان.

قاطعته

- لماذا لم تُوقف هذا الجنون؟!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ردَّ علي

- وهل تعتقد أنني وقفت مكتوف الأيدي؟.. لقد كنت أحاول بكل الوسائل منعها، وتوجيه النصح لها، بأن كل ما تقوم به مضيعة للوقت والجهد، لكنها لم تكن تهتم بنُصحِي. كانت مؤمنة تمامًا بفكرتها، حتى إنه في إحدى المرات هددتني، بأنها لن تعيش في المنزل أبدا، إذا طلبت منها ذلك مرة أخرى.. لم أستطع منعنها، لأنها كانت أقوى رغبة مني.

سألته

- وماذا حدث بالمغرب؟

أجاب

- بعد أن وصلت، توجهت مباشرة إلى بيت أحد السحرة المشهورين هناك، وقامت بشراء الكتاب المدعو "فزع"، بمبلغ يفوق الخيال، وجاءت به إلى الكويت، وقامت بتطبيق كل ما كُتب فيه بحذافيره.

ظننت أن اليأس سيتمكَّن منها، بعد رحلة المغرب، لأنها ستضيف إلى رصيدها فشلا جديدا، إلا أن الأمر أخذ منحى آخر، بعد تلك الليلة.. عندما قمت على صراخ زوجتي، وهي تبكي بطريقة هستيرية.. نهضت مسرعًا، لأجد سعاد فوق رأسينا، تضحك بصوت عال، وتشد شعرها، وتضرب نفسها على طرف السرير، حتى سالت منها الدماء.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

حاولت إيقافها، لكن بلا جدوى، فقد كانت تملك قوة خارقة، لا أعرف من أين أتت بها.. كانت تدفعني بيدها، لأرتطم بحائط الغرفة وبالأثاث.

وبعد ليلة متعبة ومرعبة، كما حدث معك، استطعت حبسها بتلك الغرفة، لكنّي كنت خائفًا جدًا، وغير مصدق ما حدث لها، بل كنت مصدومًا، محدِّثًا نفسي: هل هذه بالفعل أختي، أم أنها إنسانة أخرى؟

انقضت الليلة، ونحن نسمع صراخًا وبكاءًا وضربًا وتكسيرًا..

وبمجرَّد أن أشرقت الشمس بنورها، هدأ كل شيء، فيما أنا وزوجتي نمنا من التعب والسهر، بهذا المكان الذي أحدِّثك منه.

لم نستيقظ، إلا بعد سماعنا طرقات على باب غرفة سعاد، حيث كانت تطلب منا فتحه وإخراجها.. الأمر لم يكن بتلك السهولة، لأننا كنا متخوِّفين منها.. وبعد سجال طويل بيني وبينها، أدركتُ أنها عادت إلى حالتها الطبيعية، من ثم فتحت لها الباب، وحدَّثتها عما جرى، لكنها لم تصدَّق، فكشفت لها عن أماكن الجروح التي سببتها لي، بل جَعلتُها تنظر إلى نفسها، والإصابات التي لحقت بها، بعد معركة تلك الليلة.

طلبت منها توضيحًا لذلك.. كانت صامتة وشاردة بذهنها، وهي تقضم أظافرها بأسنانها.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بدأت باستجوابها عن رحلة المغرب، والمبلغ الكبير الذي قامت بسحبه من رصيدها، وتحويله لأحد البنوك هناك، لتكشف لي حقيقة كتاب "فزع".

صدقني، حينما شاهدت ذلك الكتاب اللعين انقبض قلبي.. أحسست بعدم الراحة، كأن شيئا كبيرا جثم على صدري.. قرأت منه، لكني لم أستوعب.

قالت إن هذا الكتاب به طلاسم لاستحضار الأرواح وجلبها إلى الواقع والحديث معها، وقمت بتطبيقها، وقرأت تلك الكلمات، التي ما إن تنتهي من الطقوس الموجودة بالكتاب، حتى تنطلق إلى عالم الأرواح.

قلت لها

- ما هذه الكلمات؟

أجابت، بعد أن التفتت يمينا وشمالا، بصوت خافت

- الأرواح تنادي من يسمعها.. هناك من ينتظرك.

قلت

- ماذا حدث بعد أن قلت هذه الكلمات اللعينة؟

أجابت

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- لا أتذكر ما حدث.. كل ما أتذكره أنني وجدت نفسي ملقاة بتلك الزاوية، وكل شيء بالغرفة محطَّم.

قاطعتها بغضب

- هل تعلمين ما حدث؟.

لقد دخلتِ علينا الغرفة، وقمت بتصرفاتك الغريبة، وضربي، وتحطيم الغرفة.

صمتت ولم ترد.. طلبت منها أخذ ذلك الكتاب، وإيجاد حل سريع لتلك المصيبة التي جلبتها معها.

رحتُ أفكر وأبحث عن شخص يساعدني.. فأنا غير متخصص في مثل هذه الأشياء.. وبعد اتصالات عديدة، دلَّني أحد الموظفين، الذين يعملون معي، على شخص ذي معرفة ومطلِّع على مثل هذه الأمور، ويملك خبرة جيدة، ليحدد معه موعدا، بعد ليلة من تلك الحادثة.

ظننت في البداية، بعد أن أخذت الكتاب، أن الأمر سيقف عند تلك الليلة المشؤومة، وخاصة أني حذرتها مرات عدة، بالابتعاد عن كل ما يتعلق بذلك الكتاب، أو تحضير الأرواح، حتى أذهب لذلك الرجل، وإيجاد حل لتلك المصيبة.

صمتَ قليلًا، وهو يهز رأسه متحسِّرًا..

كسرت فترة الصمت هذه بسؤالي

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- ما الذي حدث بعد ذلك؟

أطفأ سيجارته، وتنهد بعمق، قائلًا

- لم ننم تلك الليلة أيضًا، أبدأ، بل كادت الأمور تخرج عن إطار منزلنا، بعدما صحوت على صراخ وعويل خارج البيت، وبالتحديد في الحديقة.. اعتقدت أن الأمر مرتبط بعمال النظافة أو أشخاص يتشاجرون بالشارع، لكن المنظر كان فظيعًا، حينما نظرت من النافذة، لأرى ما هو أقرب إلى الخيال، حتى إنني شددت شعر رأسي من الغضب والخوف معًا..

كانت سعاد تجلس بجانب حاوية القمامة الموجودة أمام منزلنا، وهي عارية تمامًا، بلا أي ملابس، وتصرخ بصوت عال، وتهذي بكلمات غير مفهومة.. قلت إنها ربما تبحث عن شيء بداخلها.. وحينما اقتربت منها، صُدمت بشدة، حيث وجدتها تأكل من بقايا الطعام الموجودة داخل القمامة.

انطلقت بسرعة إليها، خوفا من أن يكون أحد الجيران قد رآها بهذا المنظر، لأنني لا أعلم كم من الوقت استغرقت وهي على هذه الحال.

جذبتها من شعرها بغضب، إلا أنها قاومتني بشدة.. صفعتها على وجهها، بعد أن فقدت السيطرة على أعصابي، لتهجم علي بطريقة متوحشة، وتقوم بغرس أظافرها بجسدي، بعدها قامت بعضِّي.. كنت أقاوم وأتحمل الألم، خشية الفضائح، وخوفا على سمعتي ومكانتي بين الناس.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبعد فاصل من الشد والجذب، استطعت إدخالها هذه الغرفة، وحبستها مرة أخرى.

لم أنم تلك الليلة، انتظارا للنهار، بفارغ الصبر، للذهاب إلى ذلك الرجل ذي المعرفة بأمور السحر، لإيجاد حل لتلك المصيبة.. وبالفعل ذهبت إليه ومعي الكتاب.. كان رجلًا عاديًا جدًا، ولم أتطرق معه إلى أي موضوعات أخرى، وقصصت له كل ما حدث بالتفصيل.

طلب مني الكتاب، وحينما رآه قفز من مكانه، كأن ثعبانًا لدغه، قائلًا

- إنه كتاب تحضير المارد "فزع"، أحد أكبر مردة الجن، وراح يبسمل ويحوقل، ويهز رأسه بأسى.

نظرت له بغرابة، وقلت إنه كتاب استحضار أرواح.

قال لي عن أي أرواح تتكلم؟ هذا الكتاب مثل المصيدة، الداخل فيه مفقود، والخارج منه مولود.

خفق قلبي بقوة، وأنا أنتظر منه إكمال حديثه.

حيث قال إن هذا الكتاب يتكون من 7 أجزاء، في كل جزء يوجد طلسم.. وبعد الانتهاء من طقوسه، يطلب منك تنفيذ شيء خارق للعادة، أو أوامر في غاية الصعوبة، كشرب دم بشري، أو القيام بأعمال منافية للآداب، أو الكفر، والعياذ بالله.. وبعد الانتهاء من جميع الأجزاء، ستصل للمارد "فزع"، الذي سيكون تحت أمرك، بعد السيطرة عليه بالكامل، ومع كل جزء يخرج لك اثنان من الجن التابعين

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

للمارد "فزع"، يقومان بمتابعتك وإرشادك لتلك الطرق، وعندما يشعران بتلبس بأنك تطبق التعاليم، يقومان الضحية، وتسييرها لساعات معينة من اليوم، ويبدآن تنفيذ مخططاتهما مع الشخص.. وبمجرّد الرفض، تتغير الأحوال، إذ يقوم هذان التابعان بإيذاء الضحية، ومن حولها، أو التسلّط عليها.

وقال إن المارد "فزع" أحد المردة الهاربين منذ عهد سيدنا سليمان، عليه السلام، وقد استطاع أن يتعلم العديد من الأمور الخارقة للعادة، إثر تعاونه مع عديد من سحرة البشر، الذين كان تحت إمرتهم، لكنه كان دائما ما يتمرد عليهم ويقتلهم، بعد أن يتعلم منهم شيئا جديدًا، إلى أن قام أحد السحرة الآدميين بتأليف هذا الكتاب، لوضع حد له، ولتحجيم تسلطه على السحرة بشكل خاص، والناس بشكل عام، ما جعل الوصول إليه أمرًا صعبًا، من خلال الكثير من الطلاسم التي وضعت فيه، بعدها لم يستطع أحد تنفيذ تلك الطقوس أو تحمُّلها، وضحايا هذا الكتاب كُثر.

ثم توقف فجأة، وسألني

- هل هناك من قرأ هذا الكتاب؟

قاطعته باستغراب

- هل نسيت ما قلته لك في البداية، والأمور الغريبة التي تحدث لأختي؟

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وضع يده على رأسه، وقال - المسكينة لن تنجو، بعد تنفيذها الطقس الأول، وقراءتها تلك الجملة. هناك جنِّيان سيلازمانها طوال حياتها، ستكون بالنهار فتاة طبيعية، لكن بالليل سيتسلط عليها الاثنان.

سألته بأسى وحزن

- ألا يوجد حلٌ أبدًا؟

قال إن الحل الوحيد، هو تخفيف تسلُّط هذين الجنيين عليها، وإذا عشقها أحدهما، فإنهما سيتصارعان من أجلها، من ثم ستخفف عنها الأمور، لكن يبقى المنتصر معها طوال حياتها.

قلت له

- سأقوم بجلب أحد الشيوخ، لطرد الجنيين.

ضحك بسخرية، وقال

- موت الجنيين مرتبط بحياة شقيقتك، لأنها ارتبطت بهما تمامًا، بعد قراءة الجملة الأولى. قلت بحزن

- ماذا أفعل بالكتاب؟ هل أحرقه؟

ردَّ عليَّ بصوت عالٍ

- إياك! حافظ عليه، واحرص كل الحرص على عدم اقتراب أحدٍ منه، لأنه لو حدث ذلك، ستزداد المصائب لديك، واطلب من الله أن

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

يخفف عنها، لأن أي شخص يدخل عالم المارد "فزع" من الصعب أن يخرج منه.

بعد تلك الليلة، وبلا أي تفكير، قمت بحبسها بهذه الطريقة، وجهزت لها تلك الغرفة بعناية تامة، وقمت بوضع ذلك الزجاج العازل للصوت، حيث إن من يقف أمامه يظن أنه زجاج عادي أو أحد ديكورات المنزل، لكن من يقف خلفه يستطيع مشاهدة ما يحدث بالمكان.. فعلت ذلك متعقداً، حتى لا أشعر سعاد بالوحدة، إضافة إلى أنني لا أريد أن يعلم أحد بما حدث لها، حتى أولادي لا يعرفون أن عمتهم محبوسة هنا، وأعتقد أن الجنيين اللذين تسلطا عليها يوهمانها بأنني قمت بسرقة أموالها، علما بأنني استخرجت لها أوراقاً وهمية من الطب النفسي، حتى لا أثير الشبهات نحوي.

لا تظن أنني سعيد بما يحدث لها.. صدقني، أنا أبكي عليها دماً، وأتحسَّر كثيرًا، لما هي فيه، لأنها أختي الوحيدة، التي تمنيت أن تشاركني حياتي.. العبث مع العالم الآخر يقود إلى المجهول.

نظرت له بغضب، قائلًا

- لماذا لم تقم بعلاجها عند أحد المتخصصين؟

لا أعتقد أن أحداً يستطيع مساعدتها، إلا الله، لأن الأمر أكبر مما تتوقع، كما أن ما حصل لك معها في تلك الليالي يؤكد ما قلت.. لو عشت ليلة أخرى معهم، لأصبحت اليوم في تعداد الموتى.. أتمنى أن يبقى كل ما حدث بيننا سرًّا، لأنني لا أتحمل أي فضائح جديدة.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

خرجت من عنده، وكلّي أسى وحزن، على ما حدث لسعاد وله، بعد تلك القصة البائسة والمرعبة، لكن ما إن شاهدت الشمس الساطعة وسط السماء، حتى ابتسمت بسخرية من نفسي، متذكرًا تلك المصائب التي مررت بها، والتي رغم صعوبتها، فإنها بالأخير يوجد حل لها.. في المقابل، هناك مصائب تعيش معك طوال العمر.. هناك أحداث وظروف نمرُّ بها مجبرين، لا مخيرين.

في المصعد مجدداً

لم يتحدث أي منا بعد حكاية راشد.. وساد السكوت.. مجرَّد نظرات متبادلة بيننا.. قطع راشد صمتنا بحديثه، قائلًا

- لا تستغربا كثيرًا.. إنها الحقيقة.. هذه الحادثة غيرت مجرى حياتي.. لم أفهم أن الحقيقة دائما ما تكون عارية.. عندما شاهدتها واستوعبتها بذلك الأسبوع المخيف، اكتشفت أنها بذلك المنظر، رغم ظني أنها غير ذلك.

بعدها بدأت حل مشكلاتي، والابتعاد عن كل ما يعطلها.. ربما كنت أتظاهر بأنني إنسان جيد، لكني لستُ كذلك.. فقط كنت أود أن أبقى روحا تراقب، حتى إنني أردت الابتعاد عن الجميع.

لم أفهم (بدر الأنيق) منه شيئا، لكني علَّقت بطريقة أثارت ذي العين التالفة، عندما قلت

- أنتما تبالغان بقصصكما.. لا أعتقد أن هناك عالَمًا آخر موازيا لعالَمنا، رغم أن قصتي غريبة بعض الشيء.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

نظر لي عادل بغضب، قائلًا

- هل تظن أن كل ما قلناه مجرَّد كذب وخرافات.. لا أعلم لماذا منذ أن وقعت عيناي عليك، عرفت أنك تملك روحا ثقيلة.. أشعر بها الآن، وعيناك فيهما نوع من الكبرياء والغرور.

قلت له

- نعم، أنت لم تخطئ أبدا، فأنا كما قلت. وغرابة ما سأحكيه لكما، مرتبط بتلك الصفة.

نظر الاثنان (عادل وراشد) لبعضهما بعضًا، محاولين تفسير ما قلته.

تابعت حديثي

- الأمر أشبه بالروح التي جاءت من العالم الآخر، لتتحدث معي.. ربما ستقولان الآن إنني متناقض، عندما قلت لكما إنه لا يوجد هناك عالم آخر.. إلا أن قصتي عبارة عن مرآة معكوسة، لذلك ستفهمان ما سأقصه عليكما، بعد أن تعرفا قصتي.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بدر الأنيق يحكي حكايته

لعنة حنان

(اتصال من ميت)

"إذا لم تجد من ينتقم لك، فالحياة ستتكفل بذلك".. أعتقد أنها الجملة الأفضل لبداية حكايتي، فهي ما إن تعطي لك تأخذ منك شيئا آخر، ولا تعقد معها اتفاقيات، أو حتى شيئاً، تأخذ بوعودها، لأنها لا تحفظها أبداً.

فالضحكة التي نضحكها تعدها الحياة ديناً، لا بد من استرجاعه، من خلال الألم.. هي حياتي الآن، أدفع ديوني فيها بشكل متواصل.. لم تمنحني الفرصة لالتقاط أنفاسي، فجردتني من السعادة التي حظيت بها سابقًا.. لا أعرف ما أغضبها فجأة، فأنا كنت الطفل المدلل لها دومًا!

البدايات دائمًا ما تكون متشابهة، لمولود أطلَّ على الدنيا باكيًا، فيما مَن حوله في حال فرح.. حياتي غلبت عليها التفاهات، من كثرة الدلال، الذي حظيت به من قبل عائلتي.. لكنها أخذت منحنًا مختلفًا تمامًا، بعد أن تعديت الثلاثين من عُمري.. فقد وصل الجنون إلى ذروته معي.. أمور غريبة كانت تحدث معي أسئلة لم أجد لها إجابات، رغم كل الأشياء الجميلة المحيطة بي، ، فأنا ممثل مشهور.. كنت غارقًا في رغد عمري..

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

العيش، طوال السنوات الثلاثين التي سبقت تلك الحادثة.. ليست حادثة فقط، إنما حوادث.. وذلك في تلك الليلة، حين رن الهاتف فجأة، قاطعًا انغماسي في المراقبة الليلية لبرامج التواصل الاجتماعي، حيث لا أنام قبل أن أتابعها.. فبعد يوم شاق من العمل باستديوهات التصوير، كانت الساعة الثانية فجرًا.. المتصل "أم عيون زرق"، كما هو مسجّل بقائمة هاتفي..

أمعنت النظر في الاسم، أحاول استعادة ذاكرتي المبعثرة.. لا أدري أيا منهن تتصل.

- "صباح الخير يا شرير". قالتها بصوت أنثوي ناعم ومثير.

اعتدلت في جلستي، محاولًا ترتيب أفكاري، تحسباً لأي هجوم مباغت، فهاتفي يعجُّ بأرقام النساء والمعجبات، ومن الممكن أن أنسى إحداهن، أو أخطئ في اسم أخرى، فأتعمد الصمت عند كل مكالمة، مستجمعا ذاكرتي، وعصرها، من ثم الخروج باسمها الحقيقي.

- صباح الخير كثر ما غرَّد الطير.

حاولتُ التظاهر بعدم الارتباك والتحدث بثقة كبيرة.

- "ممم.. شكلك ما عرفتني؟".

رددتُ عليها بثقتي المصطنعة "وهل يخفى القمر؟".

- "حيل مشتاقة لك".

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

أكمل بكذبة أكبر من الماضية، لا داعي لها: "وأنا بعد".

- "حنونة أم عيون زرق تحبك".

التقطت الاسم، مسترجعًا معلوماتي مرة أخرى.

- "ترى حيل زعلان منج".

أرد محاولًا تطبيق نظرية "الهجوم أفضل وسيلة للدفاع".

- "في أحد يزعل من حنونة حبيبته.. نسيت يوم تقول لي شعرج ليل ما ينتهي؟".

هنا اصطاد معلومة مهمة، تؤكد لي هوية المتصل.. تمرُّ المكالمة.. ترجع بي الذاكرة إلى ذلك اليوم، عندما شهقت فور إعطاء حنان الحرية لشعرها الأسود الكثيف ينسدل على ظهرها.. يعود قلبي لخفقانه الطبيعي. تمر المكالمة عابرة، ما بين عتاب وغزل وكذب.. أتفق معها على لقاء، بعد فترة غياب دامت ثلاثة أشهر.

أغلق الهاتف، وأعود لطقوسي الليلية مرة أخرى، لكن هناك أمرا غريبا يحدث.. المتصلة قبل دقائق، يا إلهي هل ما

استنتجته ذاكرتي معقول؟!

المتصلة "حنونة أم عيون زرق"!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

أذهب سريعًا إلى قائمة المتصلين، وأعيد النظر للاسم.. نعم، إنها هي بعينها.. حنان، تلك الفتاة التي تعرفت عليها قبل أقل من سنة.. أبحث بهاتفي، محاولًا الوصول لأي رسالة قديمة بالقائمة، لا أجد.. أفكر مليًا.. أشعر ببعض الخوف، وأقول في نفسي: لو كانت تلك الاستنتاجات صحيحة، فهذا يعني أنني مقبل على ساعات مرعبة!

أبحث في ذاكرتي مجددا.. أتذكر شيئا مهما.. صديقي جابر حاول الوصول إلى إحدى رسائله في برنامج "الواتس أب"، التي بعثها لي قبل مدة.. أقف متجمد الأطراف.. أقرأ رسالة جابر، بعين ترف وأطراف ترتجف، غير مصدق ما أراه.

"بدر دريت إن حنان توفيت أمس؟".. محتوى الرسالة التي جاءتني قبل ثلاثة أشهر من قِبل جابر.

حنان المتصلة قبل قليل تُوفيت قبل ثلاثة شهور..

"حنونة أم عيون زرق" الميتة تعود للحياة وتتصل!

لا.. مستحيل، أن ما يحدث حقيقة.. مؤكد أن هناك خطأ في الموضوع.. أذهب إلى قائمة المتصلين.. أعيد النظر مرة أخرى.. لا، إنها حنان.. لا إخطؤها، تلك الفتاة رائعة الجمال، التي ماتت في ظروف غامضة، قبل ثلاثة أشهر، وهناك العديد من الشائعات التي تناقلها عنها الناس حينها، ما بين انتحارها، أو موتها فجأة، بسبب توقف قلبها.. وأذكر وقتها أنني لم أكلف نفسي عناء معرفة أسباب وفاتها، أو حتى التأثر بما حدث لها، رغم العلاقة العاطفية التي جمعتنا.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

عندما جاءني جابر بالخبر، فوجئت قليلًا، لكني أكملت يومي بشكل طبيعي.

أقفز من فراشي فجأة، أتفحّص غرفتي بحذر شديد.. المكان حولي تغير.. لم يعد كما كان.. أشعر بأن روحها تتلصَّص عليَّ داخل الغرفة، ومن الممكن أن تكون متخفية في إحدى زواياها.. رغبتي بالتحقق مما يحدث تكاد تقتلني.. أضغط على الزر الأخضر بالهاتف.. اتصل على حنان مجددا، لكن الجهاز مغلق. اللعنة!.. أغلقت هاتفها.. أريد التأكد.. أبحث في قائمة الأسماء عن اسم حنان آخر، قد أكون سجلته بالاسم نفسه في هاتفي.. لا، كل الأسماء تؤكد أنه هو الوحيد الموجود بالقائمة.

أنني يمر الوقت بطيئًا.. تنتابني حالة من الذعر.. مشكلتي حذفت كل الرسائل والصور التي كانت تخصها منذ يوم وفاتها، حتى إنني أتذكر الخبر الذي نشر بالجريدة "انتحار فتاة بالجابرية في ظروف غامضة".

"ألو جابر وينك؟".

يرد عليَّ بصوت ثقيل.. أيقظته من النوم.. أطلب منه المجيء بسرعة.. يرث عليَّ بتذمر، طالبًا مني تبريرًا لطلبي المفاجئ هذا.

أصرخ عليه بصوت عال، مكررًا طلبي.. ينتبه إلى أن الأمر مهم، محاولًا تهدئتي.. أبدأ في التفكير طويلًا في كل ما حصل قبل ساعة.. المتصل، الأسماء، الموت، الرعب، الخوف.. كل ذلك، لكني لا أجد أي إجابة تريح قلبي.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

يخفت ضوء شاشة التلفزيون.. يخيم الظلام على المكان.. أحسُّ بالخوف، مجددًا.. أفتح إضاءة الغرفة، محاولًا الشعور بالاطمئنان.

وبعد نصف ساعة، يحضر جابر، وهو ينظر لي باستغراب، ويعاود النظر مرة أخرى لشاشة الهاتف، غير مصدق ما يراه.

"أتمنى ما تكون حركة يديدة من حركاتك".. قالها جابر متوجساً.

شددته بقوه من ملابسه، والغضب يتطاير من وجهي، قائلًا له "أنت تعرفني ما أتغشمر بهذي السوالف".

مرَّ الوقت سريعًا بيننا، ونحن نضع جميع الاحتمالات، ونبحث عن الحقائق، أصبحنا كمحققي شرطة، نريد الوصول إلى نتيجة مقنعة ترد على جميع التساؤلات التي بدأت منذ اتصال "أم عيون زرق"، لكن بالأخير نصل إلى نتيجة واحدة، أن الاتصال بالفعل من شخص ميت.

أمر يُثير الرعب، ويبعث في قلبي القشعريرة، عندما أتذكر أنني للتو كنت أتحدث مع ميت. لم ننته من حديثنا، إلا بعد أن شقت الشمس خيوط أشعتها وسط السماء.. كان النعاس واضحًا على وجه جابر، الذي ظل يقاومه طوال الوقت.

لم أهتم كثيرًا لوضعه، بل كنت أفكر بجدية في الأمر.

"تعرف مكان بيتهم في الجابرية؟".. قلت ذلك له، قاطعًا حالة البرود التي وصلنا إليها.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ظلَّ يراقبني بعيون متعبة، وهو يهز رأسه بالإيجاب، ويتثاءب، بعد أن أخذ منه النعاس وقتًا كثيرًا.

بعدها فتح عينيه، قائلًا

- "لا تقول إنك بتروح بيتهم هالحزة؟".

أخذت مفاتيح السيارة، وسحبته من ملابسه خارج الغرفة، وأنا أقول

- "ما في أي حل ثاني، لازم نتأكد بعيونا".

كانت الساعة السادسة صباحا، والشوارع هادئة.. وصلنا إلى بيتها.

"شراح نسوي الحين؟".. قالها جابر.

قلت له

- نراقب فقط.

بقينا في المكان ما يقارب الساعة.. عيوننا ترصد الباب.. وما هي إلا لحظات، حتى فُتح.

يا إلهي.. ماذا أرى؟! إنها حنان، تقف أمام السيارة، تريد دخولها.

"هذي حنان".. قلتها لجابر؟!

نظر لي، قائلًا

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- "يعني ما تعرفها؟!".

بالفعل، إنها حنان، بشحمها ولحمها.. الفتاة التي كاد يميل لها القلب، ويضعف أمامها، بسبب جمالها الفتّان، لكني أوقفته عند حده، وقلت له إن النساء بالنسبة لي "استراحة مؤقتة".

انطلقت بسيارتها ومرَّت بقربنا.. الذكريات تتناثر أمامي مسرعة.. أتذكر ذلك اليوم الذي جمعني بها أول مرة، كيف لهثت خلفها، بعد أن صدتني بالبداية.

كانت مغرورة كثيرًا، معتزة بجمالها، تعرف أنها ليست كغيرها، ساحر وجهها، استدارته كالقمر المنير، خداها اختلط بهما اللونان الأحمر والوردي، شفتاها الصغيرتان، كأنهما حلق خاتم، وشعرها الطويل، بلونه الفحمي اللامع.

هذا كله أصبح لي، كعادتي في تملك الأشياء، جعلتها لي وحدي، أوقعتها بشرك جمالي وشهرتي وكلامي المعسول، أطبِّق موهبة الممثل بعملي وبحياتي الشخصية، حتى جعلتها لا ترى ولا تسمع غيري.

الدمية التي بكيت لها، الآن هي بقبضتي ألعب بها، وأقلبها كيف ما اشتهيت.

لقد مِلت لها كثيرًا، رغم تحصين قلبي من الحب، لكني بالأخير انتصرت، حيث خلعت ذلك الضمير وقتلته ودفنته.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

لم استثنها أبدأ من قائمة ضحاياي الطويلة بحياتي، بل كانت مثل الأخريات، عندما انتهيت منها، أصبحت اللعبة المحطَّمة، التي تكسَّرت أضلاعها ورميتها بزاوية غرفتي.

المسكينة كانت تعشقني كثيرًا.. كانت تتحدَّث عن المستقبل بروح الحلم الذي وَأَدْتُه

(أول ولد نسميه عبدالله، وإذا كانت بنتاً نسميها خولة، على اسم أمي).

كنت دائما أكذب عليها

(خليني أتعرَّف عليج أكثر، عشان أتقدم لج).

كانت تصدِّق، فهي لا تريد خسارتي. تعشِّم نفسها بالصبر والانتظار، تريد تتويج ذلك في النهاية بالزواج.. لا تعرف أن الزواج بقاموسي كُسر القلم، عندما أرادوا كتابته.

سلَّمت نفسها لي، بكل طواعية.. النساء تُرفع عنهن الأقلام عندما يعشقن، وعقولهن تتوقف.. لا يفكرن إلا في الحب والارتباط.

هي لا تعرفني جيدًا.. عندما أجرِّب الشيء، لا أعود له مرة أخرى.. حينما سارت الأمور وفق ما أريد، أوقفت نفسي عند حدِّها، علمًا بأنها من النوع الذي لا يُمل أبدأ.. كنت تواقا لأحبها من جديد كل يوم.. أعلم بأن قلبي يبحث عن تلك الأمور، لكني كنت أحجِّمه بكل قوة، حتى لا يعيد التاريخ نفسه معي.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

كانت تتصل، فيما أنا لا أردُّ.. كانت تبحث عني، وأنا أختبئ، ولا أريد رؤيتها، حتى لا أضعف.. مرَّت الأيام مسرعة، وبدأت حنان تغيب عن مخيلتي، حتى جاء ذلك اليوم.

يومها كنت أجلس داخل سيارتي قبل دخولي المنزل، وفور نزولي فوجئت بها أمامي، تقف بوجه مختلف عما تعوَّدت عليه.

أخذ الصمت من الوقت برهة، قبل أن تتحدث

- "ما أدري أنك حقير لهالدرجة!".

قالتها بوجه غاضب، وعيون باكية.

"لحظة لحظة.. شفيج زعلانة؟".. قلتها، محاولًا تبرير موقفي.

انطلقت بالحديث تهاجمني.. تريد أسبابًا واضحة لعدم ردي، والتهرب منها.. تلعثم لساني.. لم أستطع الإجابة عن أسئلتها.. راوغت كثيرًا في كلامي، حتى نهيت الموضوع بجملة "أنا ما أصلح لج".

قالت لي

"بعد ما طاح الفأس بالراس!".

قلت لها

- لم تكوني الفتاة التي أبحث عنها.

صرخت بوجهي بصوت عالٍ، مشيرة إلى بطنها

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- وهذا.. ماذا أفعل به؟!

أحسست بالدنيا تدور بي، من هول الصدمة.. للمرة الأولى بحياتي أقع بمثل هذا الموقف، فعلاقاتي دائما ما كانت تنتهي من دون أي مشاكل، لكن هذه المرة الأمور مختلفة تمامًا.

لم أجد بُدًّا وقتها، واكتفيت بمحاولة تهدئتها، وطلبت منها التحدث في وقت آخر وبهدوء، لحل هذه المشكلة.

كعادتها، دائما تصدِّقني.. فعقل العاشق يكون بحالة غيبوبة مؤقتة، وأصبحت حنان تحتاج إلى صدمة، لإعادتها للحياة مجددا، فالموقف صعب وحساس كثيرًا.

في البداية كنت أنوي تصحيح ذلك الخطأ، لكن بعد تفكير طويل، تكونت لدي قناعة بتغيير قراري ذلك، وبالتحديد حينما تذكرت يوم الخيانة، الذي اكتشفته بمواقف الجمعية مع سامية.. تلك الفتاة التي عشقتها لحد الجنون، وكنت لا أستطيع العيش من دونها.. أعطيتها كل شيء تحبه، ولا أتردد في تنفيذ طلباتها.. كنت في العشرين من عمري، مرحلة التكوين العاطفي.. المرحلة التي يكون فيها القلب مقبلا للحياة عاشقا لها، ويراها بلونها الوردي، ولا يتنفس إلا الحب.. لم أكن لأتوقع أن بعض النساء ناعمات من الخارج، لكنهن يُخفين سكاكين بداخلهن، يجرحن بها أي شخص بسهولة، وخصوصا ممن هم على شاكلتي، الذين يقدمون قلوبهم بسرعة لهنَّ من دون تفكير، حتى كشفت خيانتها المرَّة، بعد أن طلبت مني في ذلك اليوم مبلغا من المال.. لم أتردد أبدا، وقد جاءت إلى مواقف جمعية بيان، وأعطيتها

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ما تريد، ثم رحلت، لكن الصدفة لعبت لعبتها، فقد اتصل بي صديقي جابر، طالباً مني المجيء إلى جمعية الروضة، لمساعدته، بعدما توقفت سيارته، فكانت المصيبة، حيث رأيت سامية هناك تقف عند إحدى السيارات، وإذ بي أجدها تتحدث مع رجل.. جُنَّ جنوني.. سألتها

- مَن هذا الذي تتحدثين معه؟.

ارتبكت ولم تعرف كيف تردَّ علي.. حينها، دفعتها بيدي لتسقط، ليترجَّل ذلك الشاب من السيارة ويضربني بشدة، وهو الآخر يستفسر من سامية عني.. قمت مسرعًا ورددت له الضربة، ليسقط على الأرض، ويسقط معه الظرف الذي كان فيه المبلغ الذي طلبته مني سامية، بحجة أنها محتاجة له، ولم أكن أعرف أنها تريد تسليمه لعشيقها الثاني.. هذا الموقف غيَّر حياتي كلها، حيث جعل النساء بالنسبة لي مجرَّد ثعابين سامة، يرتدين وجوها حسنة، ومن يومها وأنا أنتقم منهن، وأراهن كلهن في صورة سامية.

تجذرت بداخلي تلك الكراهية تجاه النساء، فأصبحن بقاموسي مجرَّد استراحة مؤقتة، للمتعة فقط، لإشباع رغبات النفس.. لا أتزوجهن، لكنهنَّ ضروريات للحياة.

قررت السفر.. إنه صوت ختم جوازي من ذلك الموظف العابس.. انطلقت نحو الطائرة، تاركا ورائي مأساة جديدة..

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فوجئ الجميع بسفري هذا، هاربا من حنان ومصيبتها التي تحملها بين أحشائها.. كان جابر يزوّدني بجميع ما يحدث في الكويت، وأخبرني بأن حنان كانت تبحث عني، ليل نهار،.. ولعدم معرفتها أي أقارب لي، كانت تتواصل فقط معه، حيث تظاهر هو الآخر بأنه لا يعرف شيئا عني.

وشيئًا فشيئًا، كعادتي الأنانية، نسيتها، ولم أعد أكترث لها، ورجعت إلى البلاد، متناسيا أن هناك فتاة قتلتها وهي حية، بل عشتُ حياتي بكل هدوء، من دون التفكير فيها نهائيا، حتى إنني لم أكلف نفسي السؤال عنها، ومعرفة ما حصل لها.

حتى بعث لي جابر بتلك الرسالة (بدر.. دريت إن حنان توفيت أمس).

تأثرتُ قليلًا.. تحسَّرت على ذلك الجمال، الذي سيوارى تحت الثرى، ونسيت الألم الكبير الذي سببته لها، لكني قلت في نفسي إنها رحلت مع مصيبتها، فالحياة مليئة بالجميلات مسألة وقت، واصطاد جميلة غيرها.

"الحين تأكدت أنها عايشة".. قالها جابر، قاطعا رحلة مثلها.. هي ذكرياتي القصيرة بذلك الماضي الأسود.

نظرت إليه بقلق، مشدوها، وقلت

- "متأكد هذي حنان، وتقول عايشة، وأنت مَن نقل لي خبر موتها".

صمت جابر قليلًا، ثم قال

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- أنا متأكد من خبر موتها، كوضوح الشمس في رابعة النهار.

لم تذق عيناي يومها طعم النوم.. استلقيت على سريري، أراجع أفكاري، وأفند أحداث تلك الليلة الغريبة، فيما شخير جابر ينتشر بغرفتي، كذباب مزعج، فوق رأسي.. لكن من شدة التفكير المرهق، غلبني النوم.. وحينما استيقظت، وجدت نفسي محاصرًا بالظلام، حتى شخير جابر، الذي نمت على ضجيجه توقف.. نهضت، وكان الهدوء يعمُّ الغرفة.. التفتُ ناحية هاتفي، الذي كان على الطاولة الصغيرة التي بجانبي.. أمسكت به، لأرى بضوئه.. تساءلت

- من الذي أغلق التلفزيون؟

فأنا لا أنام إلا على ضوئه، الذي يبعث دائما بداخلي الطمأنينة.. كانت الساعة الواحدة فجرًا.. نفحات التكييف البارد، هي مصدر الصوت الوحيد، وبعض ضجيج الشارع البعيد أسمعه من النافذة التي بجانبي.. وجَّهت ضوء هاتفي نحو مكان نوم جابر، لكنه لم يكن موجودًا.. ظننت أنه نهض ورحل.. كعادته، يرحل من غير أن يخبر أحداً.. وضعت رأسي على الوسادة، محاولًا مواصلة النوم، وتناسي كل ما حدث، والعودة مجددًا لحياتي الطبيعية، إلا أنني سمعت صوتًا.. قلت بداخلي لعله من الخارج، لكنه عاد صوت مجددا يصدر في الظلام..

دبَّ الخوف بجسدي.. أحاول الكذب على نفسي، بأن ما سمعته مجرَّد وهم.. لا، إنه حقيقي.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

كأن أحداً يبكي بشدة، حتى إن أنفاسه تكاد تنقطع.. فجأة تحول هذا البكاء إلى نحيب.. ما الذي يحدث لي؟ الصوت بالجانب الأيسر من غرفتي.. شعرت بالخدر الذي توسط قدمي.. لم أستطع التحرك من الخوف، بعدها ابتلعت ريقي، محاولًا تجميع شجاعتي.. أسترق السمع ناحية مصدر ذلك البكاء الذي لا يتوقف.

"عبدالقدوس".. أصرخ بأعلى صوتي، مناديًا الخادم الذي يسكن بالطابق السفلي.

صرخت بأسماء الخدم، واحداً تلو الآخر، فهم الوحيدون الذين يعيشون معي بذلك البيت الكبير، بعد وفاة والديَّ.

وقد تنوعت حدة الصوت.. فمرة يعود كأنفاس لاهثة، ثم يتحوَّل إلى بكاء، ومرة إلى نحيب.. والظلام لا يزال يحيط بي من كل جانب، وأنا جالس على سريري، متجمِّد من الخوف، ولا أقوى على الحراك.. استجمعت قواي، وأمسكت بالهاتف.. قمت بتشغيله، ثم أدور بالضوء الذي يصدر منه داخل الغرفة.. أريد معرفة مصدر هذا البكاء.. الضوء يكشف لي بعض الأثاث.. لا يزال كل شيء في مكانه.

وبينما أبحث بضوء الهاتف، لمحت شيئا بإحدى الزوايا..

أعدت الضوء مرة أخرى إلى المكان.. نعم، هناك شيء لم أعتد عليه بغرفتي.

يا إلهي.. هناك مَن يجلس بالزاوية.. لم يكن جمادًا! إنه جسد بشري.. لكن لا أعلم ماهيته.. اقتربت ناحيته بالضوء، بعد أن مددت يدي..

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بالكاد أتنفس من الخوف.. إنه يرتدي ثيابا بيضاء.. الوجه يغطيه شعر أسود كثيف، يحرِّك نفسه، ذهابًا وعودة، كأنه يجلس على أرجوحة ويحركها ببطء.. ارتفعت لديَّ هرمونات الهلع.. كيف لم أفقد الوعي؟! فالمشهد مرعب، وقد وقف له شعر رأسي.. سلطت الضوء باتجاهه.

بحركة مباغتة، وفيما كنت أنظر باتجاه هذا الجسد، حتى وجدتها فتاة، وقد رفعت رأسها فجأة، كاشفة عن وجهها العابس، كأنها غاضبة مني، والدموع تنهمر من عينيها..

حركتها المفاجئة جعلتني أبعد الضوء.. التصقت بالحائط، الذي خلف السرير.. لا أعرف كيف الهروب.. ضجَّ صدري من كثرة ضربات قلبي.. قلت بصوت متقطع

- من.. من أنتِ؟

لم أتلقَّ أي إجابة.. صمتٌ رهيب يخيم على الغرفة.. توقف البكاء.. يداي ترتجفان، وعيناي ترفان.. سلَّطت ضوء الهاتف مرة أخرى باتجاه الزاوية التي كانت فيها تلك الفتاة، لكني لم أجد شيئا.. لقد اختفت بسرعة.. شعرت بخوف شديد.. وبينما أحاول الاتزان والسيطرة على أعصابي، رنَّ الهاتف، قاطعا لحظات صمتي.. ارتعدت فرائصي، وإذ بالمتصلة "حنان أم عيون زرق".

اتسعت حدقتا عيني، بعد رؤيتي اسم المتصلة.. ابتلعت ريقي، محاولًا تجاهل الاتصال، لكن فضولي كان يدفعني بشدة للرد..

- ألو.. قلتها بحذر.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- "حبيبي نايم؟.. مو عادتك".. قالتها بدلع وغنج.

- "منو معاي؟".. قلتها بعد أن تخليت عن حذري، وبدأ خوفي يحركني.

- "حنونة حبيبتك معاك.. شكلك ضيعتني من كثرهم!".

صمت قليلًا، محاولًا التأكد من صاحبة الصوت

- "حنان ماتت.. أنتي منو؟".

ضحكت، وقالت

- "حنان قاعدة تكلمك الحين.. شلون ماتت؟".

- "يا بنت الناس قوليلي منو أنتي؟".

- أنا حنونة.. "إذًا مو مصدق، راح أقول لك عن أشياء محد يعرفها غيرنا".

- "اللي في بطني، إذا ولد نسميه عبدالله، وإذا بنت نسميها خولة، على اسم أمي.. . مو هذا اللي اتفقنا عليه من قبل؟".

كنت أستمع فقط، أرصد كل كلمة تقولها.. المصيبة أنها تعرف كل التفاصيل.

قالت

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- "أعطيك دليل ثاني.. لحظة.. مممم.. تذكر آخر هدية أعطيتني إياها.. الصندوق اللي يطلع موسيقى هادية (عبارة عن صندوق صغير، بمجرّد فتحه يخرج عريسان يدوران على أنغام موسيقى هادئة).. طبعا أكيد تذكر".

وما إن انتهت من جملتها الأخيرة، حتى سمعت صوت موسيقى الصندوق، داخل الغرفة.. مستحيل.. كيف وصل الصندوق إلى غرفتي؟! حاولت البحث عنه كالمجنون، محاولًا تحديد مصدر الصوت، لكن خوفي منعني من التحرُّك، بسبب الظلام الدامس الذي يخيم على المكان.

ثم أكملت، وهي تقول

- تسمع صوت الموسيقى.. مممم.. جميل.. أعتقد أن هذا الأمر لن تنساه أبدأ.. لحظة، في عيد ميلادك الأخير، قدَّمت لك هدية عبارة عن ساعة، وفي عيد الحب قدمت لك هدية عبارة عن دب أحمر وهاتف.. أعتقد أنك تكلمني منه.

فكرتُ في كلامها.. نعم، كل ما ذكرته صحيح.. نظرت إلى الهاتف.. إنه هديتها.

أكملت

- "ليش ساكت؟ مو متأكد! لا تخاف أنا حنان، بس غبت عنك طول الفترة الماضية، لأني كنت متضايقة من تصرفك الجبان".

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

قالت لي إنها مشتاقة لي، وتحبني، ولا تستطيع الاستغناء عني

ثم قالت

- "إذا مو مصدقني، مستعدة الحين أكون عندك". وإذ بها تغني إحدى الأغاني التي كانت تغنيها لي بين الحين والآخر، وتقول

- "تذكر.. كنت دايما تحب هالأغنية بصوتي".

وبينما هي تغني، عاد فجأة صوت البكاء، لكن هذه المرَّة من الهاتف.. الصوت نفسه الذي كان يصدر بالغرفة قبل قليل.

"حنان.. حنان".. كررت الاسم أكثر من مرة، لكنها لم ترد.. فقط كان البكاء هو الذي يصدر من الهاتف، وفجأة انقطع الخط، ليعود صوت البكاء مرة أخرى.. لا أعلم ماذا يحدث! أي دوامة أعيش فيها؟! ثم يتوقف الصوت فجأة، لتعود الموسيقى الهادئة.. أكاد أجن.. لا، لا.. الصوتان يتناوبان علي.. هل هذا شبح حنان، عاد لينتقم مني؟

ثم توقف كل شيء فجأة، وعمَّ السكون بالمكان، فيما أنا أدور بنظري في الظلام، أترقب أي حركة.

اتصلتُ بجابر، لكنه لم يرد.. أغلقت هاتفي، وتكورت بفراشي، أراقب بحذر شديد.. كم أنا جبان! لا أستطيع التحرُّك خطوة واحدة للأمام.. لم أتوقع يومًا أن تكون غرفتي مكانًا ملعونًا لهذه الدرجة!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

لا، لابد من الخروج.. تخلَّيت عن خوفي، ونزلت من السرير، متجهًا إلى مفتاح النور الموجود بجانب الباب.. كنت أخطو بحذر، وقلق بالوقت نفسه، ليفزعني صوت رسالة ببرنامج "الواتس آب".. أخذت نَفَساً عميقاً، ثم غدت إلى طبيعتي.

لم أهتم بتلك الرسالة في البداية، لكن هناك شيئا غريبا جعلني أنظر للهاتف..

المرسل: "حنان أم عيون زرق". بسرعة، فتحت هاتفي، أريد معرفة محتوى الرسالة.. سقطت على الأرض من هول ما رأيت.. كيف حدث ذلك؟

فقد أرسلت لي ثلاث صور في الرسالة، جميعها تخصني.. الصورة الأولى أخذت لي وأنا نائم وإلى جانبي ذلك الصندوق ، الذي يصدر الموسيقى، والثانية وأنا متكور على نفسي من الخوف.. أما الثالثة، فكانت صورة حنان وهي تقوم بتصوير نفسها داخل غرفتي.

لم أعد أتحمَّل أي شيء آخر.. كيف حدث كل هذا؟! إنها روح حنان، جاءت لتنتقم مني، بعد أن جعلتها تنتحر، بعد الفضيحة التي ألحقتها بها، وكنت سببا فيها، حيث أدرت ظهري لها.. كم أنا أناني!

هممت بالنهوض، محاولًا الخروج من الغرفة.. لا أريد أن أصطدم بشيء آخر، أكثر مما شاهدته اليوم، فالأمور أصبحت لا تُطاق.

صدر صوت.. تحفزت كل حواسي لمعرفة مصدره.. إنه صوت مقبض باب الغرفة.. أعتقد أن أحدًا ما يحاول فتحه.. نظرت للباب بحذر

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وترقب.. فُتح ببطء شديد.. وكلما فتح أكثر تسلل ضوء الخارجي للداخل.. صدري ينقبض، حتى رأيت شخصا ذا وجه شاحب يطل برأسه، ناظرا لي بحدة.. أحسُّ أن الدم تجمَّد في عروقي، حتى إنني لم أستطع الصراخ.. نظر لي من دون أن يتكلم، بعدها أغلق الباب بقوة.

لُمت نفسي كثيرًا، على موقفي الجبان.. إلى متى سأبقى جالسا هنا؟.. لابد من اتخاذ قرار.

أعضاء جسمي ترتجف، خوفًا، بعد اتخاذي قرار المواجهة..

اقتربت من الباب بقلق.. أمدُّ يدي ناحية مقبضه، لكني تراجعت قليلًا، تحاشيًا لما يمكن أن أراه خلفه.. ابتلعت ريقي.. لا، لابد من الخروج.

فتحت الباب.. بدأ الضوء يتسلل إلى داخل الغرفة، وكلما زاد أشعر بارتياح كبير.. تقدَّمت خطوة للأمام، وعند الخروج كان هناك شيء ينتظرني.. وقفت مصدومًا، مما رأته عيناي..

شعرت بدوار، ما جعلني أفقد توازني قليلًا، حتى استندت للحائط القريب مني، أحاول استيعاب الموقف.. هل ما تراه عيناي حقيقة؟ أم أنه حلم؟.. إنها حنان، ممددة على الأرض، وملفوفة بكفنها الأبيض أمام غرفتي، كأنها تتجهَّز للدفن.. تراجعت للخلف قليلًا، وقد هممت لدخول الغرفة، من دون أن أشعر، غير مصدق ما أراه.. وبعد هول الصدمة، أفزعني صوت موسيقى الصندوق، الذي صدر فجأة.. رحت أبحث عنه.. صوته كان قريبا هذه المرة.. إنه بجانب رأس حنان.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

جثوت على ركبتي، بعدما خارت قواي، نفسيًا وذهنيًا.. جسمي كله ينتفض.. صوت الموسيقى الذي أحبه، الآن أكاد أجن منه.. وبينما حنان ممددة على ظهرها، مغمضة عينيها، اقتربت منها بحذر، بعد يوم حرك بداخلي أشياء كثيرة، أيقظ ذلك الضمير الذي دفنته، بعد حادثة سامية.

الذكريات جميعها تتطاير أمامي.. لا أستطيع التحمل.. بكيت بخرقة، وأنا أصرخ

- ماذا تريدين مني يا حنان؟ إذا لم تموتي حتى الآن، أنا مستعد لتصحيح خطئي والزواج بك، وإذا كنت ميتة، فأنا نادم على كل ما فعلت.. أرجوكِ، أنا أتعذب.. الآن أدفع ثمن تلك الأيام، وكل ما اقترفته بحقك.

كسيل جارف، أذرف العبرات، حتى وجدت نفسي بجانب جثتها، وأنا أحتضنها من غير أن أشعر.

أعلم أنني إنسان أناني، لا يحب إلا نفسه، مغرور، معتد بذاته، والحياة اليوم تعطيني درسًا قاسيًا بسببك.. صوت الموسيقى الهادئة لا يزال مستمرا، وحنان لم ترد علي..

نظرت لوجهها، وأنا أقول

- استيقظي يا حنان.. أنا الآن من الداخل مهشَّم.. أريد أن أكون إنسانًا آخر، فالحقيقة أصبحت واضحة الآن أمامي.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

لكنها لم تكن ترد.. أعتقد أنه فات الأوان، حيث لا مجال لترميم القلب المكسور.. وضعت يدي على خدها، أمسح على وجهها الجميل، ودموعي تنهمر كالمطر بلا توقف.. وفيما أنا كذلك، أندب حالي، حتى كانت المفاجأة، حيث كادت عيناي تشخص من هول الصدمة، حيث فتحت حنان عينيها أمامي.. إنها على قيد الحياة!

***

بعد أسبوع

يجلس الطبيب ذو البدلة البيضاء بجانب سريري، يدون بعض الملاحظات بالملف الذي أمامي على الطاولة، ثم ينظر لي وهو يبتسم، قائلًا

- "اليوم ما شاء الله عليك، أحسن وايد.. قبل أسبوع لو شلون وصلت المستشفى وأنت تردد اسم وحدة أعتقد تدري اسمها حنان، وتقول حنان حية ما ماتت".

نظرت له من دون أن أعلق على ما قاله.

وتابع الطبيب كلامه

- "أيام قليلة، وراح تروح بيتك، بس شد حيلك معانا، وشيل من راسك سالفة حنان"

ثم تركني وخرج.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بعدها رأيت أحداً يفتح الباب.. لم أعر له اهتمامًا، فقد ظننته أحد الأطباء الذين يترددون عليَّ من حين لآخر، في حين كانت هناك مفاجأة تنتظرني.. فتحت فمي من هول الصدمة، حيث دخلت بخطوات أنيقة، تدق بكعبها العالي على أرضية الغرفة.

كان وقع الصدمة شديدًا علي.. هل مسلسل الرعب الذي أعيش فيه لا يزال مستمرا؟!.. أطرافي كلها ترتعش.. إنها "حنان أم عيون زرق".. كانت بكامل أناقتها، بوجهها القمري وخديها الحمراوين وشعرها الأسود الطويل، وعطرها المميَّز، الذي دائما ما كان يسبقها.

سَحَبت الكرسي الذي كان بجانبي، ثم جلست، قائلة

- "أعتقد أن هالمكان، هو أفضل مكان لك".. تقصد مستشفى الطب النفسي.

قلت لها

- "حنان أنتي عايشة؟!".

ابتسمت بسخرية، وقالت

- "منو قالك إني حنان؟!".

قلت باستغراب

- "أنا ما أغلط بحنان، لو كانت بين ألف وحدة".

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

استهجنت كلامي، قائلة

- "هذي المرة غلطت، وبلعت الطعم!".

أكملت كلامها

- "أنا نادية، أخت حنان التوأم.. أعتقد أنك لا تعلم أن لشقيقتي حنان المتوفية أختاً اسمها نادية!".

نظرت لها، غير قادر على استيعاب هول الصدمة

- حنان لديها أخت توأم!

قالت

- نعم، وأشبهها في كل شيء.. أنا وهي توأم من نوع نادر، حيث نتشابه في الشكل والأحاسيس، ويطلقون علينا "التوأم التخاطري*"، حيث نرتبط أنا وهي بكل شيء.. وفي حالتنا، تعدينا هذه المرحلة إلى ما هو أكبر من ذلك، فإذا ما تعرَّضت حنان لخطر، أشعر به مباشرة، جسديًا كان أو نفسيًا.. أتأثر بها بشكل كبير، وأعرف ما يجول برأسها، وما تنوي القيام به، حتى مع حبها لك، كنت أشعر بها، وعشت معها معاناتها

* التوأم التخاطري: هو حالة فريدة من التوائم، ومذهلة بالوقت نفسه، ويعد من الأمور الغامضة، التي لم يجد لها العلم أي تفسير حتى الآن.. ففي بعض التوائم تكون هناك حالات نادرة، من حيث الإدراك الحسي والجسدي.. فمثلًا، التواصل الحسي ما بين التوأمين مختلف عن أقرانهم الآخرين.. ففي بعض الحالات يراود أحدهما إحساس كبير، بأن هناك خطرًا يهدد الآخر، أو الإحساس بالألم النفسي أو حتى الجسدي، أو تقارب الأفكار، فمثلًا تجد هناك حالات منهم يشترون السلعة نفسها من متاجر مختلفة بالوقت نفسه.. حتى في الأمراض، يمرضان معًا، ويشفيان معًا، وهناك العديد من الحالات التي حيرت العلماء.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بسببك.. أنت لا تعلم كم كانت حنان تحبك وتعشقك، لحد الجنون.. كانت تحدثني عن كل شيء يحدث لها معك، وكنا نرسم مع بعضنا حلمها الوردي، بعد تصديقها لحبك المزيف.. المسكينة سلمت نفسها لك.. لقد ظنت أنك الرجل الذي سيكون سندها في المستقبل، لكنك خيبت أملها، وحطَّمت كل أحلامها، وجعلتها تعيش في خوف من الفضيحة، بعد تلك المصيبة التي زرعتها فيها.

وهي لو تعلم بألم الليالي التي عاشتها حنان بعد هروبك، وشعورها بالحسرة، لما فعلت فعلتك الدنيئة وهربت.. كانت تبكي ليل نهار.. كنت أواسيها، محاولة إيجاد حل لمشكلتها، وذلك بأحد طريقين؛ إما بزواجك بها، وإما الانتحار، الذي لم يخطر على بالي، ونفذته، هربًا من هذه الحياة البائسة، وللتخلص من مصيبتك التي ألحقتها بها للأبد.

صمتُ برهة، وأنا أنظر لها بحزن، قائلًا

- إذا كنتِ تشعرين بها، كما تقولين، فلماذا لم تمنعيها من الانتحار؟!

انهمرَّت الدموع من مقلتيها، قائلة

- هناك حالة واحدة ينقطع من خلالها الشعور بيني وبينها، وهو النوم.. فإذا كنت نائمة، لا أشعر بأحاسيسها، أو ما تفكر به، وأعتقد أن قرار حنان بالانتحار، أخذته وأنا نائمة، لأنها تعلم جيدًا أنني سأعلم بما تفكر فيه لو كنت مستيقظة، من ثم نفذته بتلك الليلة بسرعة، قبل أن أستفيق من النوم.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

لكن حينما استيقظت من النوم، شعرت بأن هناك خللا أصاب مشاعري وإحساسي، وكان قلبي ينبض بشدة، فأسرعت إلى غرفتها، وعندما فتحت الباب، وجدتها قد قطعت أحد شراييها، ما جعلها تنزف طوال الليل، حتى ماتت.. لا تعلم مدى الألم الذي تجرَّعتْه أنا بالذات، والحزن الذي ألمَّ بوالديَّ، اللذين صُدما بما حصل، وخاصة بعد أن علم أبي بتلك المصيبة التي نبتت بداخلها، ففضَّل السكوت، خوفًا من الفضيحة، ومن شدة الحزن تعرض لشلل، أفقده الحركة.. لقد حولت بيتنا إلى معقل للأحزان والمعاناة.. أمي في هي الأخرى قررت كتمان ما حدث، بعدما طلبت من طبيب، على صلة قرابة به، عدم كتابة أي شيء بالتقرير عن حالتها، حتى تُدفق الفضيحة معها.. ومن يومها، نفكر أنا ووالدتي كيفية الانتقام منك.. لا نريد موتك، لأن ذلك لا يجعلك تتعذب أمامنا، ولن تشعر بكمّ المآسي التي سببتها لنا، لذا نفذنا هذه الخطة، حيث أوهمناك أن حنان لا تزال حية، لعلمي جيدًا أنك كنت تخاف الأشباح، أو أي شيء مرتبط بها، وهذا السرُّ قلته لحنان في أحد الأيام، فاستغللنا ذلك ضدك، لأننا نعرف أن الرعب النفسي سيجعلك تصل إلى مرحلة الجنون، ولم نكن نتوقع أن تسقط بهذه السرعة.

نظرت لها، وأنا أعتصر ألماً في داخلي.

وأكملت

- هل تعلم من ساعدنا في ذلك كله؟.. صديقك المقرَّب جابر، والخدم الذين يعيشون معك بالمنزل، هم الذين رتَّبوا كل هذه الأمور، ومهدوا لنا كافة السبل، لتنفيذ الخطة.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

تابعت سرد خطتهم لإيصالي إلى هذه الحالة التي أنا فيها

- هل تذكر ليلة نوم جابر معك بالمنزل، وبعد نهوضك لم تجده؟.

لقد كان موجودا خارج الغرفة.. هو أيضًا يكرهك.. لم أكن أتوقع موافقته على تنفيذ الخطة بهذه السهولة، بعد أن عرضت عليه مبلغا من المال، ليوافق مباشرة.. يومها قال لي

- لا تظني انني إنسان يشترى بالمال، لكني أفعل ذلك، انتقامًا منه، حيث كان يتعامل معي طوال فترة معرفتي به بغطرسة.. لم يعاملني كإنسان أبدًا، ولولا فقري وحاجتي لذلك المبلغ الذي أحصل عليه منه، من أجل مساعدة عائلتي، التي تمرُّ بظروف صعبة، ما استمررت معه دقيقة واحدة، ويبدو أن الأقدار قدَّمت لي فرصة على طبق من ذهب، للانتقام منه، وفي الوقت نفسه، حصولي على مبلغ مالي مجدٍ.

كما أن الخدم الذين يعملون لديك لم يرفضوا العرض الذي قدَّمناه لهم، ووافقوا بكل راحبة صدر، بدافع كرههم لك، ولمعاملتك السيئة معهم.

كنا نعلم أنك تعيش لوحدك، بعد وفاة والدتك، لأنك لا ترغب بالزواج، لعدم ثقتك بالنساء، لسابق تجربة فاشلة مع إحداهن، من ثم كانت كل الظروف مهيأة للانتقام.

قامت بعدها، تريد الخروج، ثم توقفت لتقول

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- قبل أن أذهب.. هل تريد أن تعرف ماذا فعلت، بعدما كنت تحتضني وتبكي؟

كنت تبكي بشدة، وتنظر إلى عينيَّ، وبمجرَّد أن فتحتهما بوجهك، رميتني من الرعب، وتراجعت للخلف، ومن ثم هربت.. كنت أظن أنك ستهرب إلى مكان ما.. وقبل خروجي من المنزل، اتصلت بي والدتي، تقول إنك موجود حاليًا أمام منزلنا.. كنت تقول أريد حنان، اخرجوها بسرعة.. أريد تصحيح خطئي معها، وأنت تصرخ وتطلب من أمي الموافقة على زواجك من حنان، وكنت تبكي بحرقة.

هنا عرفنا أنك وصلت إلى مرحلة من الجنون، لتطلب بعدها أمي لك الشرطة، بعدها تم تحويلك إلى مستشفى الطب النفسي، وطوال الأسبوع الماضي كنت تؤكد للأطباء أن حنان حية لم تمت.. وبعد تحاليل وجلسات عديدة تأكدوا أنك تعاني اضطرابًا نفسيًا.. المصيبة لم تنته عند هذا الحد، بعدها قام جابر بمراسلة أحد الصحافيين المهتمين بأخبار النجوم والمشاهير المزيفين، أمثالك، وأخبرهم بأنك محجوز بمستشفى الطب النفسي، وأنت تعرف ماذا تفعل الصحافة في مثل هذه الأمور، لينتشر خبر جنونك بسرعة البرق، وتتناقله وسائل الإعلام، وأصبح مادة خصبة بمواقع التواصل الاجتماعي، حتى صورتك بهذه الملابس وصلت لهم، وخبر جنونك انتشر كانتشار النار في الهشيم.. أعتقد أن المهمة تمت على أكمل وجه، وأظن أن مكوثك هنا سيطول.. أتمنى أن تكون شقيقتي حنان قد ارتاحت في قبرها، بعد أن أصابتك لعنتها.. كما فرح والدي، ودمعت عيناه مع ابتسامة حزينة، رغم ما يعانيه، بعد معرفة هذه الأخبار عنك.. الآن جميعنا نتمنى

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

موتك، لأنك لا تستحق الحياة، وتأكد أن الماضي يأخذ الأشياء ولا يعيدها، كانت حنان بكاملها لك، بعدها تركَتني ورحَلت، وأنا من يومها حياتي مقلوبة.. أنام وأصحو على كوابيس حنان .

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

في المصعد

نظر لي الاثنان (عادل وراشد) بحنق، وكأنهما يقولان لي أي نوع من الرجال أنت؟!.. لم أكترث، حتى إنني لم أطلب منهما أي تعليق على قصتي.. وبعد دقائق من الصمت، أضيئت أنوار المصعد.. الحياة دبَّت فينا من جديد.. أعتقد أنهم حلوا مشكلة المصعد، وأصلحوا العُطل.. وما هي إلا لحظات، حتى شعرنا بتحركه للأسفل، حتى وصل بنا للطابق الأرضي.. شعرت بارتياح كبير، بعد تلك الساعات التي عشتها فيه مع راشد وعادل.

وقبل أن يُفتح الباب، شكرتهما على الوقت الذي قضيته معهما، وعلى تلك القصص الجميلة التي قصَّاها لي، لكن لا أدري لماذا لم أستطع الحديث معهما، بعدما رأيت عدم تقبُّلهما لي، ونظراتهما الغاضبة.. وما إن فتحت الباب، حتى فوجئت بوجود عدد كبير من الناس ينتظرون المصعد بالأسفل.. خرجت بخطوات مسرعة، والناس المنتظرون يقولون

- "حمد لله على السلامة".

أوقفني أحد أفراد المطافئ وبعض المسعفين، وهم يستفسرون عمَّا إذا كنت أحتاج إلى إسعافات، أو أعاني شيئا.. قلت لهم

- إنني بحال جيدة.. أتمنى مساعدة الأخوين اللذين كانا معي.

نظر لي رجل المطافئ، وهو يقول

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- هل كان معك أحدٌ؟.. وهو ينظر لرجل الإسعاف.

أجبت

- نعم، هناك شخصان كانا معي بالمصعد.. اسماهما راشد وعادل.

قاطعنا المسعف، قائلًا

- لم يكن معك أي شخص بالمصعد، وفق معلوماتي، وعندما خرجت كنت وحدك. تقدمت نحو المصعد، محاولًا تأكيد ما أقول، لكنني بالفعل لم أجد أحداً.. بحثت عنهما بين المتجمهرين، إلا أنني لم أجدهما.

أجرى المسعف ورجل المطافئ اتصالاتهما، للتَثبُّت من كلامي، لكن الردود أكدت أنني كنت بمفردي بالمصعد.

جلست على أحد الكراسي، مصدومًا.. أدندن بيني وبين نفسي

- كيف ذلك؟ هل جُننت؟.

جميعهم أكدوا أنني خرجت وحدي من المصعد.. مَن إذن الاثنان اللذان كانا يتحدثان معي داخله؟!

وضعت يديَّ على رأسي.. شعرت بدوخة، وحيرة شديدة.. أعتقد أنه عقلي المريض، عاد من جديد يحكي لي الحكايات، ويُخيَّل لي شخصيات وهمية.. شردت بذهني قليلًا.. معقولة، أن الاثنين تُوفِّيا، وأن روحيهما كانتا تتحدثان معي!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

خاتمة

كلما أضيف لعمري رقم جديد، كلما اشتدت الحياة بقسوتها، ربما تزداد بصيرتنا لنكتشف ان الاصدقاء يقلون والاعداء بازدياد، فالقلوب تتغير، لان لا احد يشعر بأحد، و كل مشاعرنا مؤقتة، نعم هناك شخص أخر ينمو بداخلنا غير الذي نعرفه

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

شكر

لكل أعضاء نادي حرف للقراءة والكتابة

لكل اعضاء نادي الرعب والخيال العلمي

شكر خاص للكاتبة الإماراتية كلثم العسكر على تصميمها الغلاف

شكر خاص للأستاذ خالد حامد على التدقيق اللغوي

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:
أشرف غالب.

جميع الحقوق محفوظة لدا: مكتبة ضَـاد،
الإلكترونية. ©

تمّ تجهيز هذا الكتاب الإلكتروني
بـواسـطـة:

لجميع الكتب، المجانية والمدفوعة،
وكل ما تشتهيه قريحتك الثقافية.

مكتبة ضاد
t.me/twinkling4

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

لا تخف.. اقترب.. جرِّب، قراءة ما بين تلك الأسطر، ولا تتردّد لحظة، لأن الرواية كنز من الكنوز المرئية، وكل ما فيها جواهر ثمينة.. فخلف ذلك الغلاف، هناك أرواح تتألم، وأخرى تريد الانتقام، ومنها ما يودُّ العودة للتغيير، وكل القصص تدعوك للدهشة، وتفجِّر بعقلك السؤال الأهم، وهو: هل بالفعل هذا ما حدث؟

من ثم أدعوك لخوض غمار القراءة بتمعن، للاطلاع على العالم الآخر.. لا لإخافتك، أو لجعل يديك وأنت مُمسك بالكتاب ترتعشان.. أدعوك لقراءة ما يدور بعالم هذه الأرواح.

mhalnasser mhalnaser malnser

ISBN 978-99966-47-95-6
9 789996 647956
نوفا بلس للنشر والتوزيع
NOVA PLUS FOR PUBLISHING AND DISTRIBUTING
www.novapluskw.com @novakw
t.me/twinkling4